

نُبذة تاريخية عن نجد

أملها

الأمير ضاري بن فهد الرشيد

(..... - ١٣٣١ هـ)

وكتبها

الأستاذ وديع البستاني

(١٣٠٣ - ١٣٧٣ هـ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تهدف « دار اليامة للبحث والترجمة والنشر » الى جمع ما يمكن جمعه من تاريخ بلادنا ، ونشره للباحثين ، لكي يتسنى على أساس ذلك وضع تاريخ صحيح كامل لهذه البلاد .

وهذا هو الحافز لنشر هذه النبذة الطريفة : والله الموفق

رمضان سنة ١٣٨٦ (كانون الأول سنة ١٩٦٦ م)

مقدمة

١ - الأمير ضاري ، تُملى هذه النبذة :

اسرته : الاسرة الرشيدية تتكون من ثلاثة فروع :

آل طلال بن عبد الله بن رشيد .

وآل مُتَعِب بن عبد الله بن رشيد .

وآل عُبَيْد بن رشيد ، وعُبَيْد اخ لعبد الله .

وضاري هو ابن فهد بن عبيد بن علي بن رشيد من

آل عبيد .

وقد تولى الامارة من الفرع الأول :

١ - طلال وهو الأمير الثاني بعد عبدالله مؤسس الامارة ،

وقتل طلال الأول نفسه ، وقيل أن السبب في ذلك انه

أصيب بمرض عقلي فجاءه متطبب عجمي وقال بأنه سيعالجه

من المرض وسيشفى ولكنه سيفقد عقله ، وكان في حائل

رجل مجنون فقال طلال للمتطبب : واكون مثل فلان ؟

يقصد المجنون . فقال : نعم ! فوضع المسدس فوق رأسه

وأطلقه على نفسه . كان ذلك في سنة ١٢٨٥ هـ .

٢ - ومن قولى الامارة من هذا الفرع بندر بن طلال الأول ، قولى بعد قتل عمه متعب ابن عبد الله بن علي بن رشيد في سنة ١٢٨٥ هـ وقتله عمه الأمير محمد ابن عبد الله الرشيد ١٢٨٩ هـ .

٣ - محمد بن طلال بن نايف بن طلال الأول وعلى يده استسلمت حائل للامام عبد العزيز آل سعود رحمه الله ، وقد قتل محمد هذا بيد أحد مماليكه .

أما الفرع الثاني فرع آل متعب بن عبد الله بن رشيد فقد قولى الامارة منهم :

١ - متعب ابن عبد الله وهو أول قتيل من الاسرة قتله بندر ابن طلال ابن عبد الله وهو ابن أخيه سنة ١٢٨٥ هـ .

٢ - عبد العزيز بن متعب : وقد قتل في وقعة روضة مهنًا ، في الحرب التي جرت بينه وبين الامام عبد العزيز آل سعود سنة ١٣٢٤ هـ .

٣ - متعب الثاني ابن عبد العزيز ابن متعب ، وقتله خاله سلطان بن حمود بن عبيد بن رشيد في ١٣٢٦ هـ .

٤ - سعود بن عبد العزيز بن متعب ابن عبد الله وقتله عبد الله بن طلال بن نايف ابن طلال سنة ١٣٣٨ هـ وقد قولى الامارة صغير السن برعاية خاله زامل السبّهان .

٥ - عيد الله بن متعب ابن عبد العزيز بن متعب ابن عبد

الله وانتزع الامارة منه محمد ابن طلال فهرب إلى الرياض سنة ١٣٣٩ هـ قبل فتح حائل ببضعة شهور - حائل فتحت في شهر صفر ١٣٤٠ .

أما الفرع الثالث فقد تولى الامارة منهم :

١ - سلطان بن حمود بن عبيد فقتله أخوه سعود سنة ١٣٢٦ هـ وتولى مكانه .

٢ - سعود بن حمود بن عبيد قتل من قبل حاشية آل متعب من عبد الله .

ومن أشهر رجال آل عبيد :

١ - جدهم عبيد وهو شاعر شجاع ذو حمية وغيره ومؤازرة للدعوة السلفية التي قام بها الامام المجدد الشيخ محمد عبد الوهاب رحمه الله .

وقد اجتمع به الرحالة بلجريف عندما زار حائل سنة ١٨٦٢ م (أنظر صفحة ٣٠٠ من كتاب اكتشاف جزيرة العرب) .

٢ - ماجد ابن حمود بن عبيد وهو شجاع شاعر ذو رأي .

٣ - سالم بن حمود قتل في وقعة (الطرْفِيَّة) ١٣٢٥ هـ .

٤ - مهنا بن حمود قتل في وقعة (الطرفية) أيضاً سنة ١٣٢٥ هـ .

٥ - ضاري ابن فهد صاحب هذه النبذة من التاريخ .

طرف من أخبار ضاري :

كان ضاري من معارضي حكم عبد العزيز بن متعب بن رشيد الذي حكم من ١٣١٣ هـ إلى أن قتل سنة ١٣٢٤ وكان ضاري شاعراً باللهجة العامية ومن قوله :

يَا مِنْ لِقَلْبِ دَابِلِ كَبْدُ رَاعِيهِ
دَلِي يَلَالِي مِثْلُ شَمْسِ المَرَاتِ (١)
إِنْ كَانَ بَاقِي عُمرْنَا مِثْلَ مَاضِيهِ
فِيَا عَنكَ مَا تَسْوَى رِيَالِ حَيَاتِي (٢)

فبلغت هذه القصيدة عبد العزيز بن متعب فقال :
لماذا لم يقل :

يَا مِنْ لَوَجْهِ دَابِلِ كَبْدُ رَاعِيهِ
دَلِي يُتَقَلَّبُ مِثْلُ لَوْنِ الشَّوَاةِ (٣)

يعتبر ضاري من مجيدي شعراء الأسرة الرشيدية بعد عبد الله الأول ، وبعد عبيد على أن عمه حموداً أكثر منه شعراً ،

(١) : دابل : متعب . دلي : صار . يلالى : يتقلب بسرعة .
المرأة : المرأة .

(٢) : يا عنك : كلمة تقال للتنبيه . تسوى : تستحق .

(٣) : الشواة : اللحم المشوية - وكانت العادة الشي على نار يختلط جمرها بالرماد ، فيكون لون (الشواة) أسود ، مشوباً ببياض أو حمرة دم .

ولكن ضاري أجود ، ومن شعر ضاري :

من عاش في الدنيا يشوف اعباير

بالحال يقذف حلوها مع مرارة^(٤)

يا قلب يا ذل الخصاص والخسائر

ما حيّ إلا والدهر طق صار^(٥)

إعرف ، ترى ما قدر الله صاير

ودنياك يكفي عن طوالة قصارة^(٦)

هنيئت من قلبه على الكيف داير

شفق وطربان لجمع التجارة^(٧)

مهوب مثل اللي بالافكار حاير

ليه (بنيان) ونارده (حجارة)^(٨)

(٤) : العباير : العبر .

(٥) : طق : ضرب ، ودق . صاره : طرفه .

(٦) : طوالة : طولها . قصاره : قصارها وحذف الألف من ضمير المؤنث لهجة عربية قديمة ، فقد جاء في الكلام القديم : (بالكرامة ذات اكرمك الله به) . شاهد نحوي .

(٧) : الكيف : كيفما أراد فعل . طربان : طرب .

(٨) : ماهوب : ما هو . اللي : الذي .

في حائل أسرتان : آل بنيان ، وآل جبارة ، ووقع
بينهما تنافس ، أدى إلى أن حَكَمًا بينهما رجلًا من أهل حائل
فقال لهما : أنتما (.....) ومِقْحافُهُ . أي كل منكما
خبيث ، فانتما متساويان في كل شيء .

عَلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ يُعْطِي الْبَشَائِرُ
لَا شَكَّ يَوْمَ أَصْبَحَ بِكِي مِنْ نَهَارِهِ
بِالْكَ تَصَاحِبٌ مِنْ يَبُوقِ اسْرَائِرِ
يُودِعُ إِذَا قَفَّيْتُ جِلْدَكَ (سَبَّارَهُ) ^(٩)

(السَّبَّارَةُ : التمر الهندي المنقع بالماء للشرب أهل حائل
يتخذون منه شراباً يسمونه بهذا الاسم) .
وله شعر كثير غير هذا ..

ولضاري هذا إلمام بمعرفة منازل القمر وحساب النجوم على
الطريقة المعروفة في نجد .

وقد قام برحلة الى الحجاز في عهد الشريف حسين ثم عاد
إلى الرياض .

وقد حضر 'جل' وقعات عبد العزيز بن متعب بن رشيد
ومنها وقعة البُكرية سنة ١٣٢٢ هـ . ثم أصيب بمرض عضال

(٩) : بالك : كن حاضر البال واحذر . يبوق : يخون : يودع : يدع
ويترك .

دعاه إلى أن سافر إلى البصرة ثم إلى الهند حيث اجتمع به
الاستاذ وديع البستاني كما أشار إلى ذلك في طرّة هذا الكتاب .
والظاهر أن ضاري توفي في الهند سنة ١٣٣١ هـ (١٩١٣)
تقريباً .

ويقول الاستاذ البستاني في مقدمة هذه الرسالة عنه أنه :
(كان قد جلا عن نجد ، على أثر محاولته الأخيرة الاستيلاء على
الحكم ، بقتل الحاكم في حينه ، من آل الرشيد) . وهو يشير
إلى حادثة قتل متعب الثاني سنة ١٣٢٤ ، حينما قام سلطان بن
محمود بن 'عبيد آل رشيد بقتله ، وسلطان هذا هو ابن عم
ضاري ، ويقال بأن ضاري نفسه كان مشاركاً في القتل ، وقد
قتل سلطان هذا ، قتله أخوه سعود في سنة ١٣٢٦ ، ثم قتل
سعود هذا في السنة نفسها .

ان التطاحن الذي قام بين أفراد هذه الأسرة ، فنشأ عنه
من المآسي ما تقشعر له القلوب ، بحيث أن الأخ يقتل أخاه ،
والخال يقتل ابن اخته والعم يقتل ابن أخيه ، أوجدت في
نفس كل فرد من أفراد هذه الأسرة عدم الطمأنينة ، وملأت
قلبه من الخوف ، وبعد قتل سعود بن حمود سنة ١٣٢٦ آخر
من تولى الإمارة من هذا الفرع ، أصبح آل عبید غير آمنين من
انتقام أبناء عمهم ، وهذا من أسباب هرب ضاري من حائل ،
متنقلاً بين مكة والرياض والعراق ، بعد أن قتل آل سبهان
- باسم سعود بن عبد العزيز - آخر أبناء عمه وهو سعود بن
حمود . ويقول الاستاذ فهد المارك : (ان ضارياً لو لم يهرب ،
لقتله آل سبهان) .

٢ — هذا الكتاب :

تحدث ضاري عن وقائع أدركها ، ومنها ما حضره ، كوقعة (البكيرية) وذكر طرفاً من أخبار آل رشيد ، وأورد بعض أشعارهم كل ذلك بلغة عامية ، ولكنها قريبة جداً من الفصحى ، وهو — على ما يظهر من كلامه — له حظ من التعلم ، فهو يحفظ أشعاراً فصيحة ، يستشهد بها ، ويعرف طرفاً مما ورد في بعض المؤلفات الجغرافية عن بعض الأماكن .

ولهذا فإن ميزة كتابه أنه كتب بأسلوب ليس بالفصيح ، ولا بالعامي البحت ، فهو من هذه الناحية قد يفيد المعنيين بدراسة تطور اللهجة العامية في نجد ، ثم هو يحوي مقطوعات وقصائد باللغة العامية ، تفيد من هذه الناحية .

أما الاعتماد على الكتاب من الناحية التاريخية فإن مملية كان متأثراً بتعصبه لأسرته تأثراً حمله على إخفاء بعض مساوئهم ، — كما ذكر عن أبناء عمه وانهم ماتوا ولم يذكر انهم قتلوا — . ثم هو عندما تحدث عن ولاية عبد الله بن رشيد ، حاول أن يجعل من أسبابها أن أهل البلدة اختاروه اختياراً ، ولم يعين أميراً ، وهذا مما نبه عليه وعلى ما قبله الأخ الاستاذ فهد المارك ، الذي ندين له بالفضل مجلّ ما أوردناه من معلومات عن (ضاري) .

وبتنبهات على أخطائه ، وضعناها في (الهوامش) ومع كل ما تقدم فأسلوب الكتاب القصصي مما يجعل له

ميزة تحببه إلى القارىء . ولا يصح اغفال ناحية على جانب كبير من الأهمية ، هي أن (ضارياً) - وقد أملى رسالته هذه في عهد كان لا يزال لأسرته (الرشيدية) بعض النفوذ ، وكان الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل - رحمه الله - لم يستول على حكم جميع البلاد - إلا أن (ضارياً) كان منصفاً ، فقد أثنى على الملك عبد العزيز ، ووصفه قائلاً : (انه رجل شجاع صاحب سياسة... جواد ، محبوب ذو رأفة في عشيرته وممالكه) . وقال عن الامام فيصل بن تركي : (وكان صاحب ديانة وورع ، ونية صالحة ، لأنه ظهر لأهل نجد بركات نيته سنين ولايته ، وإلى الآن هم في أسباب بركاته) .

إننا بحاجة إلى أن نكتب تاريخ بلادنا كتابة صحيحة ، وهذا يدفعنا إلى أن نحصر على جمع كل ما كُتب عنها ، مهما بلغت قيمته من قوة أو ضعف ، ومهما كان مصدره . ليتسنى - فيما بعد - كتابة ذلك التاريخ على أسس قوية من الدراسة والاطلاع التام . والله الموفق للصواب .

أصل الكتاب :

أملى ضاري هذا الكتاب على الاستاذ وديع البستاني في سنة (١٣٣١ هـ - ١٩١٣) - كما يتضح من المقدمة التي وضعها الاستاذ البستاني - فكتبه البستاني في دفتر سماه : (الكشكول) .

ثم نسخ منه نسخة ، وصلت إلينا ، فاتخذناها أصلاً (انظر صورة طرتها) وهي النسخة الوحيدة للكتاب ، فيما نعلم . ولم نشأ أن نتصرف في الأصل ، فأبقينا كل شيء فيه على ما هو عليه ، وما فيه من حواشي أثبتناها وأضفنا بعض حواش ، ميزنا بينها وبين الحواشي التي في الأصل ، بأن أضفنا إلى حواشي الأصل حرف (ص) .

كما رأينا ضرورة وضع عناوين للمباحث ، تسهياً للقارئ وتقريباً له ، وتقع النسخة التي طبعنا عنها ، والتي هي بخط الاستاذ البستاني في ٣٩ صفحة ، طول الصفحة ٣٠ (س م) وعرضها ٢١ (س م) ، في الصفحة ٣٢ سطرأ ، مكتوبة بخط النسخ الواضح ، وبعض الكلمات مشكّلة .

ولا تخلو من بعض أغلاط ، ناشئة عن كون الكاتب لا يتبين طريقة نطق اللفظة العامية ، فيكتبها على غير وجهها الصحيح ، مثل كلمة : (اللّي : الذي) فالعامي ينطقها مكسورة اللام كسرة غير مشبعة ، فيظنه السامع سكنها .

وكلمة (قلة) فالقاف يخرجها العامي النجدي من مخرج قريب
من مخرج الكاف فيظنها السامع كافاً . وهكذا .

ونكرر القول بأننا بحاجة إلى أن نجتمع ما أمكننا جمعه
مما يتعلق بتاريخ بلادنا أو بأي جانب من جوانب ثقافتها ،
حتى تكون لدينا ذخيرة للدراسة ، يمكن الرجوع إليها ،
والاعتماد عليها ، بعد تصفيتها ونخلها ، لاختيار الصالح منها .



نُبذة تاريخية

عن
منجد

عن لسان الأمير ضاري ابن الكرشيدي

وبلفظه وعبارته

أَمْلأها عليّ بطلي وهو

يَسْتَشِي وقد أُجريت له عملية جراحية

ومن في بعث

الشيخ عبد الرحمن آل إبراهيم

في مدينة بمباي

١٩١٣

{ عنوان الكتاب ، كما وضعه الاستاذ وديع البستاني - وهو بخطه -
في طرة الكتاب في الصفحة الاولى

مُسَلِّي هده البندة أحد أنساب الرشيده الذين عاشوا يتقمعون برضى البيت السعوي
 وكان قد خلا من محمد على أثر مما رواه الأشعر ولا يشيلا، على الحكم يقتل الحاكم في حبه من
 آكل الرشيده، فانتهى به الطواف الى البصرة حيث ظهر فيه مرض فصال فشقته حكيم
 البصرة الاكثري الأشعر يكسب يسخي مادة في الماسرة وأشار بفتح السيل لاستئصاله على
 يد حجاج الكندي شهيد في سبائيه، فثغرها لهذا المرض وركل على عينها كلامه
 الشيخ عبد الرحمن آل ابراهيم النعماني الهادي، طاب اللؤلؤ في رصيده. وكثت عند الشيخ
 الذي كان من حسن رفده وكرامه للشيخ صاري أنه استأجر له قفرا صغيرا يقيم
 فيه عملا به، وكانوا خارصة، ومن تخشع له من خدمه طيلة المدة اللازمة له الماتة واللامه
 وآت حليبه اللام له طول فف المدة وفي أيامها، تلقى مني أخلا على هذه الصفحات، وكنت
 أود أن يمارته لطيفه، من الأعراسه كحدائق على الظفرة والسابقة، وهذه الصفحات بسختة
 عطف بها على أيام أسرى السراويل من الصناعات المرفهة المرفهة او المستعارة من دفتري

٣ — الاستاذ وديع البستاني :

[وهذه ترجمة موجزة عن حياة الاستاذ وديع البستاني ،
الذي نقل هذه النبذة بقلمه ، من املاء ضاري] .

هو وديع بن فارس بن عيد البستاني ، ولد سنة ١٣٠٣ هـ
(١٨٨٦ م) في قرية « الدبيسة » من ضواحي الشوف في
لبنان ، وتعلم في الجامعة الأميركية في بيروت واشتغل مدرسا
فيها ، يدرس اللغة العربية ، واللغة الفرنسية ، مدة سنتين ،
ثم عين مترجماً في احدى القنصليات الانجليزية سنة (١٩٠٩ م)
وسافر إلى مصر فعمل في وزارة الأشغال ، وزار بلاد
الانكليز ، وسافر الى فلسطين سنة (١٩١٧) م في وظيفة
ادارية لدى السلطة المحتلة البريطانية في ذلك الحين ، فاقام في
يافا ثم في حيفا واستقال سنة (١٩٢٠) منصرفاً الى العمل مع
اخوانه عرب فلسطين ، في محاولاتهم دفع الخطر الصهيوني عن
بلادهم ، ثم تعلم الحقوق في القدس واحترف المحاماة سنة
(١٩٣٠) واستقر في حيفا الى سنة ١٩٥٣ وعاد الى بيروت
فتوفي في القرية التي ولد فيها سنة ١٣٧٣ هـ ١٩٥٤ م

وقد وصفه مؤلف كتاب مصادر الدراسة الادبية قائلاً^(١)
(أحد كبار ادباء العصر من اللبنانيين ، شاعر فحل ، وكاتب
اديب وعالم باللغات ، خطيب يبتدئ القول وذو لسن يسحر

(١) مصادر الدراسة (٢ / ١٩٦ الى ١٩٩)

ببيانه ، ورواية لا ينضب له معين ، من أكثر اللبنانيين إنتاجاً
محام من اقدر المحامين وأحد كبار الثقافة في العصر الحديث ،
وكان من رجال الصفوة المختارة ، علماً وادباً وخلقاً ووطنية.

ولعل خير ما يتميز به من خدمة جليلة للغة العربية وادابها
هو ترجمته للملاحم الهندية مثل (الراميانة) و (المهاجراته)
فعرف العرب بروائع الأدب الهندي القديم ، كما عرفهم سليمان
البستاني من قبل ذلك بروائع الادب اليوناني القديم بنقله الياذة
هوميروس الى العربية .

وللاستاذ وديع جهاد وطني مديد في خدمة القضية
الفلسطينية والدفاع عنها من مطامع الصهيونية فكتب وخطب
وناضل بقلمه ولسانه ورحل الى الغرب في هذا السبيل وقد
تعرض للموت في هذا الامر اذ آثر البقاء في داره بعد احتلال
اليهود لمدينة حيفا ، على ان يغادرها وبقي عرضة للضغط
والارهاق سنوات قبل ان يسمح له بالعودة الى بيروت) انتهى

وكان يكثر من الحض على وحدة المسلمين والنصارى من العرب
ونظم قصائد في بعض حفلات المولد النبوي ، يقول في احداها:

لئن عدد الأديان ناسٌ وفرّقوا

فما كنت في الأوطان الا موحداً

ويقول في أخرى :

نحن النصارى الأقربون مودة

لكم ، وقد صدق النبي محمد ^(١)

ويقول أيضاً :

أيها الناطقون بالضاد صحوا

أَيَّكُمْ نائم وغير مفارق ؟

صيحةُ الحقِّ قد علتْ فاسمعوها

وصداها يَرْنُ في الأبواق

لا نصارى ، ولا دروز ، ولكنْ

أَرْضُ سُورِيَّةَ وارض العراق

كلنا (مُسلمون) في مَذْهَبِ الغرِّ

ب ، عُدَاةٌ مَنْقُوضَةُ الميثاقِ ^(٢)

(١) هو يحهل الدين الاسلامي ، وآية « ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا: انا نصاري » من كلام الله سبحانه ، لا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم .

(٢) مجلة الزهراء (ج ١ ص ١٨٣ تاريخ ١٣٤٤ هـ) .

وله ديوان شعر دعاه (الفلسطينيين) طبع في بيروت
سنة ١٩٤٦ (٣١٤ صفحة) .

ومن مؤلفاته المطبوعة : —

« ترجمة رباعيات الخيام » وهو أول من ترجمها إلى العربية
نقلها عن الانجليزية — نظماً — .

« معنى الحياة » .

« السعادة والسلام » .

« مسرات الحياة » .

« محاسن الطبيعة »

هذه الكتب الأربعة من مؤلفات اللورد « افبري
AveBury » ونقلها المترجم إلى العربية .

● « البستان » .

● « مختارات من شعر طاغور » شاعر الهند ، ترجمها عن
الانكليزية

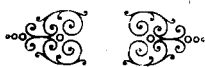
● « الانتداب الفلسطيني » باطل ومحال ، بالعربية والانكليزية .

● « المهراته » وقد جاء ذكرها وهي مترجمة عن الانكليزية
وهي ملحمة هندية . ويقول داغر انها من أشهر مؤلفاته
على الاطلاق .

● « رباعيات الحرب » من شعره .

● « خمسون عاماً في فلسطين » ترجمة .

- وشارك في الكتابة في « دائرة المعارف للبستاني » .
- ومن مؤلفاته المخطوطة :
- « عمر الخيام » وهو غير الرباعيات .
- « مجاني الشعر » .
- « الأساطير الهندية » ترجمة .
- « الكشكول » وفيه النبذة عن نجد – التي نكتب هذا مقدمة لها –
- [ملخصاً من الاعلام للاستاذ الزركلي ، ومصادر الدراسة الأدبية للاستاذ داغر] .



مقدّمة

‘ملىء هذه النبذة أحد أبناء الرشيد ، الذين عاشوا يتمتعون برضا البيت السعودي ، وكان قد جلا عن نجد على أثر محاولته الأخيرة للاستيلاء على الحكم بقتل الحاكم في حينه من آل الرشيد ، فانتهى به الطواف إلى البصرة حيث ظهر فيه مرض عضال شخصه حكيم البصرة الانكليزي الأشهر بكيس يعيىء مادة في الخاصرة ، وأشار بفتح البطن لاستئصاله على يد جراح انكليزي شهير في بمباي ، فقّدمها لهذا الغرض ونزل على عين أكارمها الشيخ عبد الرحمن آل ابراهيم التميمي النجدي ، ملك اللؤلؤ في زمنه ، وكنت عند الشيخ الذي كان من حسن رفده واکرامه للشيخ ضاري ، أنه استأجر له قصرأ صغيراً يقيم فيه بمحاشيته ، وكانوا أربعة ، ومن خصص له من خدم ، طيلة المدة اللازمة لمعالجته وابلاله ، وكنت جليسه الملازم له طول تلك المدة ، وفي أثنائها - بطلب مني - أملاً عليّ هذه الصفحات ؛ فكنت ادوّن عبارته بلفظه ، مثلاً لعربية نجدي على الفطرة والسليقة .

وهذه الصفحات نسخة بخط يدي في أيام أسري بإسرائيل عن الصفحات الخمسين أو الستين من دفتر أسميته الكشكول ما زال محفوظاً .

وديع البستاني

نجد

يحدّها من الجنوب ^(١) الحجاز ، والشمال العراق ، والشرق
الحسا والبحر ، والغرب ^(٢) جبال الشام .

منذ قرن تقريباً كانت نجد كلها بيد آل سعود - وهم من
عَنْزَة - ولم تول في أيديهم إلى أن ظهر إبراهيم باشا عليهم
من مصر .

ومما كان في حوزتهم عدا نجد عُمان ، القطر ^(٣) ، وأبو
شهر ، (والكويت ، والزبير . وكانوا يأخذون من كلّ خراجاً
قدره ستة آلاف ريال سنوياً) .

(١) الصواب : (من الغرب) .

(٢) الصواب : (الشام) .

(٣) كذا والصواب : (قطر) اذ « أل » لا تدخل على الأعلام
الا سماعاً .

ابراهيم باشا يغزو نجداً

وبعد ظهور إبراهيم باشا قتل زعيمهم وضعف أمرهم ،
وبعد ذلك بمدة عشرين سنة رجع لهم غالب ملكهم على يد
فيصل بن تركي آل سعود ، الذي كانت الحكومة المصرية
انتزعتة إلى مصر .

وكان الداعي إلى غزوة إبراهيم باشا أمر الحكومة العثمانية ،
وذلك بعد ما مشى طلسم باشا ^(١) ، وتواقع هو وسعود بن
عبد العزيز زعيم آل سعود ، على ما يقال له « الماوية » وسبب
خروج العسكر عليهم ردّتهم للحج ، وفيهم على ما يقال
والدة السلطان ، وقد كانت الماوية مسافة أربعة عشر يوماً
عن عاصمة ابن سعود مما يلي الحجاز . وكان بينهم وقعة انقضت
عن هزيمة العسكر .

ثم في مدة سنتين تقريباً توفي سعود وتولى الأمر ابنه
عبد الله ، وكان رجلاً شجاعاً ، قليل السياسة ، فعندئذ ظهر
إبراهيم من جهة الحجاز ، وفيما يزعمون أنه اشترط على الدولة
أنه ما يشرب إلا من ماء النيل في حال غزوته ، وقام كلما
مرّ على رئيس بادية سلمه مئة ألف ريال ، على أنه يمنع قوافله
عن قومه بواسطة خفير للأمداد ألّ تجيه ^(٢) من مصر .

(١) طلسم باشا -

(١) الصواب : أحمد طوسون .

(٢) ألّ : التي .

نزل القصيم ، وصالحوه من غير محاربة ، ونزل قرية تسمى (الرس) - وهي إلى الآن - وأعلنوا عليها الحرب ديناً ولا حصل منهم طائل ، وصالحهم على الذي فهم يرغبون بعد حرب طويل ومشى .

دخل الوشم وعاصمته يقال لها (شقرا) فصالحوه وهو قد همّ بتخريبها للتشفي مما فعلوه فيه أهل (الرس) فلما طلبوا منه الصلح كره أن يأبى . ومشى ونزل أدنى قرى المحتمل قرية تسمى "ظُرْمَة" وليس له فيهم فكرة ، لأنها قرية مستحقرة ، لأنهم أهل زراعة ، من شؤم حظهم اعترضوه ، جعلوا يعبرونه بقولهم « ... حصانه ^(١) » فغضب ونزل وأمر الطويحية - وفيما يزعمون الذي معه ثمانين طوب - وأنه أمر على المدافعية أن يلتزم كل واحد منهم برمي مئتين كلة ^(٢) ولو عدمت البلاد لا يكفون ، وعندئذ نام أو تناوم ، وفي فصل نصف ساعة تلفت القرية ، وهي في سفح الجبل المسمى عند العرب (اليمامة) وعند أهلها طويق والعارض ، وجعلوا اسم اليمامة مختصاً في بلد من البلدان المجاورة . فعند ذلك هربوا إلى الجبل المذكور ، وهلك منهم خلق كثير وسلم ناس . بعد ما خرب ضربة : « أردنا شقرا وأراد الله ضرمه » .

(١) حذفنا كلمة غير مناسبة .

(٢) كلة : يقصد ما يسمى الآن (قنبلة) أو (قلة) ونطق القاف عند أهل نجد يقرب من نطق الكاف ولا يكاد يميز بينها عند السماع ،

ودخل العسكر القرية وفيها متخلفين ممن حبسهم العذر ،
ورخص للعسكر في فعل المنكرات بالنساء ، واستقام فيها
ثلاثة أيام وارتحل بعد ما خرب ضره .

ومشى إلى (الدرعية) وهي عاصمة آل سعود في ذلك
الزمان - وهي على ضفتي الوادي المسمى بوادي بني حنيفة
وامتنعت البلاد حتى يش ، فعند ذلك أحد النواطير الذي في
بعض البروج دس عليه إبراهيم دسيه ، إني أعطيك مئة ألف
ريال إذا أمكنتني من البرج الذي أنت فيه ، ففعل الناطور ،
ومشى إبراهيم باشا بالأطواب ولزم البرج .

وكان البرج متسلطاً على البلاد لأنه أعلى منها ، فعندئذ
خربت البلاد من المدافع ، وإذ ذاك فيها جمع من الناس غفير ،
فتهيب إبراهيم التجشم ، لأن الموقع حرج ليس في فضاء من
الأرض ، فبسط لهم الأمان على أن الزعيم يأتي على نظر الباشا .
وكان الزعيم فيه ورع ففدى بنفسه دون عائلة المسلمين فقبض
عليه وحبسه ثم قتل ، واختلفوا في قتله ، منهم من قال غيل ،
أي خنق ، ومنهم من قال ألقوه في قدر والقدر محمى ، (وطعم
المنايا واحد) ، وأبقى عسكر ينيف عن ألفين ، ورأس عليه
إبناً لسعود (١) من جارية ، وانصرف .

وجعل كلما مرّ على رئيس من رؤساء البادية استرجع منه

(١) يقصد خالد بن سعود ، كما سيأتي ، وخالد إنما جعل رئيساً بعد غزوة
خرشيد باشا (بين سنتي ١٢٥٧ / ٥٤) .

المال والذي ما يجد عنده المال بعينه يأخذ من مواشيه إبل وغنم ، إلى ابن مُضَيَّان من رؤساء حرب (القبيلة) . فانه قد لاحظ ولم يتلقاه ، بل جعل بينه وبينه مسافة قليلة المياه . فلما أيس منه (وهو إذا أتاهم يومهم أنه يريد يقيد لهم الجائزة حق استوفى منهم) قال : ان مَثَل ابن مضيان كمثل الجربوع « يعني أنه متعدد المسالك »

الامام تركي بن عبد الله

وبعد ما رجع إلى مصر ظهر تركي بن عبد الله ، من أبناء الأمير الأصلي ، وجعل يغير على أطراف العسكر الذي في الرياض ، والرياض قرية ليست كحالتها الآن ، ويخيف العسكر ، ويقتل من ظفر به منهم خفية ، وينعمهم الأرزاق ، لأن نجد كمثل الصين (إن كثر فيها الجند جاعوا وإن قلوا ضاعوا) . راجعوا إبراهيم ، وإذا إبراهيم مشتغل في حروبياته ، وبعد ما أيسوا من النجدة من إبراهيم ، وكان تركي قد اجتمع عليه من أهل نجد جماعات ، منهم من سار معه ، ومنهم من عاهده ، فلما توثق في قوته خاطب العسكر ، على أي قادر على تلافكم لأن أهل نجد معي عليكم ، إن أردتم المسألة نُزَمِّلُكُمْ ونحفظكم إلى أن تصلوا إلى المدينة ، فإن أبيتم فلا عندنا لكم إلا القتل ، وأنا رجل إن أتاني العسكر هربت إلى الجبل الذي يتعذر عليكم فيه المسير ، أكن فيه النهار وأغير الليل .

أما من جهة خالد ابن سعود المذكور ابن الجارية الذي أمره ابراهيم باشا أياه من خوفه من ابن عمه وهرب ليلاً . طب الحساء وتزوج فيه ومات ولم يعقب .
أما العسكر لما رأوا الواقع طلبوا الأمان وانهم يخرجون على ما قال لهم ، وصار تركي رئيس نجد ، ولم تجتمع له رئاسة نجد كاجتماعها قبل ..

الامام فيصل بن تركي

فلما توفي قام بالأمر بعده فيصل ، فرجعت طاعة نجد اليه كما كانت قبلاً وجبى السواحل المذكورة واستقام ثلاث سنين .

بعد ذلك فرغ إبراهيم باشا وأظهر عسكر إلى نجد ، والعسكر يظهر انه لا يريد محاربة أهل نجد ، إنما يريد فيصل وعائلته .

وكان عندئذ مبتدأ أمر آل الرشيد في جبل طي المسمى (أجا) ورئيس العسكر ، خورشيد باشا ، وطلب أحد آل الرشيد وهم عبد الله وعبيد الاخوين ، ومشى معه عبيد من غير قوة وأكرمه وأعطاه دراهم وأسلحة ، ورجع ومشى إلى الرياض - وقد كانت هي العاصمة - وهي للآن ، تكون عن الدرعية مسافة أربع ساعات للشرق .

فارتحل فيصل إلى (الحَرَج) ، وهو جملة بلدان عن

الرياض شرق ، قدر أربعة عشر ساعة ، وهو بلاد كثيرة
العيون ، حتى ان فيه عين تسقي مسافة يوم ، على أن قيعانه
من أحسن ما يكون للزراعة .

واستقام خورشيد سبعة أشهر محاصراً الدلّم عاصمة الخرج
وفیصل فیها ، وبعدما طال الحصار على الجميع طلب من فیصل
على أن لك ذمة الله وذمة رسوله ، قصدنا نواجه الباشا ويكون
الامر تتقلده من تحته ، وأنت ترى أننا ما فعلنا بأهل نجد
أفعال تضر ، إنما قصدنا هذا .

وكان فیصل صاحب ديانة وورع ونية صالحة ، لأنه ظهرت
على أهل نجد بركات نيته سنين ولايته ، وإلى الآن هم في أسباب
بركاته ، فقبل ، وشاله ^(١) خورشيد هو وأولاده عبدالله ومحمد ،
وشال الشيخ القاضي عبد الرحمن بن حسن وابنه عبد اللطيف ،
وهم من أولاد محمد بن عبد الوهاب (المذكور جده محمد)
وشالوهم ^(١) إلى مصر .

واستقام فیصل في مصر إلى أن جاءه أعربيان فشالوه
ليلاً وهربوا به إلى نجد ، وقد كان المتولي على نجد رجل من
العائلة (السعود) يقال له عبد الله بن ثنيان الذي للآن أبناؤه
في اسطنبول ، وكان رجلاً شجاعاً ، سفاكاً للدماء ، قتل
جماعة من المتدينين (المطاوعة) ويقول : إن أبقاني الله لم
أترك مع البدو ولا فرس واحدة . من أجل ذلك أبغضوه
الناس مع أنهم يؤثرون محبة فیصل .

(١) شال : حمل - شالوم : حلوم .

وفاة تركي

قتله ابن عمه مشاري، وإذ ذاك فيصل في الغزو الى عمان (١)
فبلغه الخبر فانصرف ، وإذا مشاري مستولٍ على الرياض ،
فورد القصيم وأتاه عبد الله بن الرشيد فساروا إلى مشاري .

حصر مشاري وقتله

بعد ما شاف مشاري أن أهل نجد مع فيصل أسقط في
يده وانحصر في القصر المسمى (قصر دهام بن دواس) ، الذي
كانوا أجلوه عنه آل سعود عند ظهورهم في الدين ، وكان في
جملة الذي في القصر رجل يسمى سُويّد راعي جلاجل
(وجلاجل) اسم بلاد من (سُديّر) وهو أتى قادم على
مشاري ، ويوم صار الحصار أكرهه مشاري على البقية عنده ،
فلما طال الحصار على مشاري وكان ذات ليلة أن أخبر عبدالله
ابن رشيد عن مكان سويد أنه في المقصورة الجنوبية من مقاصير
القصر فاستأذن عند ذلك عبدالله بن الرشيد من فيصل : أني أريد
أجواب سويد لأن بيني وبينه صحبة قديمة قبل أن يتروس في
بلادته وقبل أتروس في بلادتي لعل يكون منها فرج ، قال

(١) في الهامش : (الدمام) . وهو الصواب ، كما في كتاب (عنوان
المجد) وكتاب (تاريخ آل سعود)

فيصل : أنت رجل عندي ثقة افعل ما ترى .

فلما جَنَّ الليل مشى عبد الله إلى المقصورة فتكلم لسويد في كلام يعرفه ، فقال 'سويد : ارجع ، وإذا جاء وقت المغرب الليلة الآتية ترسل خادماً من الذي لا يؤبه له ويلقي ورقة تحت المقصورة فيها الخبر ..

فرجع عبد الله وسوّى الذي هو قال ، فلما فض المكتوب وإذا فيه من 'سويد إلى عبد الله : بعد أنا رجل مغلوب على أمري والآن أئش عندكم لي؟ لأنني أنا أعرف الذي أنا أنسويه ، والجواب يجيء به الخادم فيضعه في الحبل الذي يلقاه مُتَدَلِّي . فعند ذلك عرض عبد الله الخط على فيصل ، فقال : ما تظنه يريد ؟ قال عبد الله : يريد رئاسة بلاده تكون له ولولده من بعده وأن يكون له يد عندك ، وقال : إضمن له ذلك وزيادة ، لأننا نَشُوفُ ويش الذي ينبغي يسوّي .

فعند ذلك كتب عبد الله مكتوباً رد الجواب حالاً رجع سويد خَبَّرَ على أنك تأتي أنت يا عبد الله بن الرشيد معك ثلاثين رجل ، وُندَلِّي عليكم حَبْلٌ وتصعدون علينا ، فإذا صعدتم أنا وعشرة أمثالي من الذين جاؤوا إلى الزيارة وأدركم الحصار إما عاوناكم فلا ننالك بسوء ، وهو ما عنده إلا عشرين رجل - يعني مشاري - فقط لا تخفي عليكم شجاعته في نفسه وأنت لا تأتي إلا في الرجال الذين ينفعونك ، وميعادكم الساعة خمس عربي من الليل .

فلما أخبر عبد الله فيصل بهذا الخبر 'سر' ، ولكن أبى
على عبد الله أن يكون مع الذين يتسورون الحائط وقال :
أنت رجل عزيز عليّ وهذه خطيرة ولا يسمح بالي انك تحي
خطرية ، والمسألة تبغي تهون على الطول ، لأن المحصور أضيق
صدر من الحاصر ، والطالب أسبق من المطلوب .

فعند ذلك تبسم عبد الله وقال : إني أرى أن سُويد ما
يدع أحد يصعد إلا أنا الأوّل ، لأنني كنت أعرف من طبعه هكذا ،
وأنا باذل نفسي بالذي فيه لك مصلحة وراحة للمسلمين ، وإن
شاء الله إنها تأتي بالتيسير .

فعند ذلك قال فيصل: عسى أن يجعل فيك البركة ويهديك
لما كان فيه الخير .

فلما جاء المساء انتخب عبد الله ثلاثين رجلاً من خواص
فيصل من الخدام وأتوا للموعد ، وإذا سُويد معد لهم حبال ،
لأن القصر فيه أرشية للمسي (وهو البير) .

فعند ذلك قال سُويد : أفيكم عبد الله ؟ لأن القصر عالٍ ،
المقصورة في ثلاث طبقات وفي ظلمة ، فعند ذلك تكلم له
عبد الله فعرف صوته فقال : لا يصعد قبلك أحد .

فعند ذلك أبوا الخدام أن عبد الله يصير هو الأول لما
استمعوا من توصية فيصل عليه ، فكاد يصير بينهم اختلاف
إلى أن مضى مقدار ثلثين ساعة ، فعند ذلك غلبهم عبد الله
وصعد ، وصعد معه في الحبل خادم ليفصل .

فلما استقروا عند سُويّد أخبر سويد أن مشاري والذي عنده راقدين . فقط اثنين منهم في حدود القصر من يمين ومن يسار ، ممن يوالي مقصورة مشاري ، متيقظين لأجل الحراسة ، وأما الجهة هذي الذي نحن فيها فليس فيها أحد يجب فيه محاذرة .

فلما ان مضى من الليل ثمان ساعات وإذا هم تكاملوا في السطح ، وإذا أصحاب مشاري قد تيقظوا من الحركة وضوضاء الزلم (الرجال) فصار الرمي بينهم .

فتكلم مشاري لعبد الله بن الرشيد وقال : انت ما يدخلك في مسألتنا ، ونحن من عَنَزَة وانت من قحطان . قال : إني لم أدخل فيها إلا باجماع طاعة المسلمين للخروج عليك ولانك خائن وقاتل إمامهم وهو في المسجد ، وأنا ما جئت لهذا المكان إلا في أوامر فيصل ، وانت إن أردت تنزل على حكمه وفي ما يرى فيك ، فأنا أنصحك وأكون معك ، فإن أبيت فسيترك في يدك ونحن إليك من الواصلين .

فعندما أسفر الصباح قبل نور الشمس تجاولوا في القصر ، وانصاب مشاري برصاصة من أحد الخدام . وكان عنده عبد شجاع وأصحابه الباقين تفرقوا ولا كان فيهم مدافع فقط العبد أبدى بسالة ووقف في نحور عبد الله وأصحابه ، وكان مجاهلهم في قبة مظلمة مستطيلة غير واسعة ، يكر عليهم العبد حتى يخرجهم إلى الفضاء ، ويكثرون عليه حتى يصل الى

حد الحجرة الذي فيها مشاري ، ومشاري قد اثخنه الجرح
عن القتال .

فلما علا النهار وهم على هذه المسألة في ذا المجال قال
عبد الله : ما يكون اننا نستحسن ان الناس يقولون : منعهم
رجل واحد ، ^(١) وهم ثلاثون ، منتخبون هذا عار علينا ،
قالوا : انما هو رجل ميت ، وكلنا يكره الموت ، ولو كان
صف لملمنا عليهم ، ولو أن المجال واسع لأحطنا به ولكن
كما ترى .

فعند ذلك قال عبد الله : أنا أريد أن أسوي حيلة ، ولكن
انتم تبادرون اذا سمعتم صوتي ولا تمهلوني ، قالوا : ما تريد ان
تفعل ؟ قال : أريد أن أختفي في أحد هذه الاسطوانات ،
فاذا طردتموه ووصل إلى المكان الذي يكره عليكم منه
وانصرفتم وتعدى عني ركضت عليه من ورائه ومسكته
لأنه ^(٢) .. فيكم ، ولكنني اخاف ان يكون اقوى مني فلم
املكه ، ولكن كونوا على عجل .

فسوى ما قال ، فلما مره العبد قبض عليه ، فكان

(١) الرجل يدعى (أبو حزة) وهو الذي قتل الامام تركي ، وفيه
المثل : (فرد أبو حزة ثاير ، ثاير) .

يقال : ان مشاري تردد في قتل تركي عندما رآه ، فقال أبو حزة هذا
القول : أي لا بد من اطلاق الرصاص من الفرد .

(٢) كذا في الأصل .

العبد قوياً بزيادة ، وعبد الله ليس بناقص في القوة ولا في الجسم ، ولكن قوة الترف ليست مثل قوة العملة .

فلما قبضه كان قبضته له أن جعل ذراعيه على عضدي العبد وبطنه إلى ظهر العبد، والعبد إذ ذاك معه كردة (سيف عريض غير محني) فلما ان انتفض بعد أن أحس بالقبض عليه وشاف أن ماله تخلص نكس الكردة على ذراعي عبد الله يحزهم حزاً .

فعند ذلك صاح عبد الله على ربّعه (١) : أدركوني ، فجاءه عبد لفیصل وإذا هم في الظلمة وهم متلاصقين ، فقبض على الذي يوالیه منها فقال : أيكم هذا ؟ فقال عبد الله : المسه بالسيف فلمسه ، فقال : أهو أنت أم لا ؟ فقال : إن كان عندك شيء فاقطعه ، فعند ذلك طعنه بالسيف في الخاصرة فاذا قد قضي . فاذا عبد الله قد أثرت كردة العبد في يديه أثراً جيداً ، ولذلك يقول في قصيدة يعاتب فيها فیصل بعد زمان :

شهودي بجِلْدِي والعدو به بدالَه

والناس تدري بالجدايد والاشمال

فلما فرغوا من قتل العبد خلصت قوة مشاري ، وأصحابه

(١) ربّعه : أصحابه .

بين رجل طلب الأمان ، وبين رجل اختفى ، وبين رجل لم يؤبه له ، فعند ذلك فتحوا الباب وكان مبني في اللبن والطين من داخل لأنهم يخافون أن يحرق ، أرادوا يقتلون مشاري لما وجدوه مصاب ، فمنعهم عبد الله عن ذلك وقال : ألا يحضر فيصل ، إن قتله في قود وإن عفا فهو خير .

فلما دخل فيصل ورأى عبد الله تكدر، وسأل عن مشاري فقالوا له إنه دخل في المسجد ، وعند ذلك دخل عليه وقال : أنت خنت وقتلت شبيبة من شبان المسلمين بغير حق ، وإماماً من أئمة المسلمين والآن الشرع يأمر بقتلك ، وأمر عليه وأخرج من المسجد وقُتِل . هذا ما كان من أمر مشاري .

بين فيصل وابن ثنيان

فلما قدم فيصل إلى نجد من مصر أرسل إلى آل الرشيد أن يأتي أحدهم ، وكان عبد الله عليه أثر سخونة فأرسل أخاه عبيد فتوافقا في القصيم ، وإذا ابن ثنيان في القصيم لمحاربة إحدى العاصمتين فشاور فيصل عبيد وقال : ما ترى ؟ نحن نروح للرياض رأساً أم نبقي في هذه الديرة المحاربة له ؟ فقال عبيد : أما الرياض فلا فيه فائدة ، لأن القوة وأهل الرياض وأهل نجد كلهم تحت يد ابن ثنيان وهم الآن معه ، ولا تفيد روحتك للرياض ، ولكن أنا أركب إلى مطير (القبيلة) الذي رئيسهم الدويش (وقد كان أبو عمر) والذي حولهم من العربات

وعرباننا شمر يأتون إن شاء الله في ستة أيام ، فإذا بقوا معه هؤلاء أغرنا على أهلهم وأخذناهم وهم عتبية وناس من متמרدي أهل الجبل الذي ما لهم قصد إلا النبهة واضداد مطير وشمري ، فان هربوا قعد ما عنده بدو خاف من الحصار .

فكانت المسألة كما قال عبيد ، لما بلغ ابن ثنيان الخبر هربوا البدو الذي معه ، وبعضهم قدم على فيصل يعتذر ان ما حملنا إلا الخوف منه . فعندئذ أرسل الله عليه رجفة من الرعب فهرب (ابن ثنيان) من القصيم إلى الرياض رأساً .

عند ذلك خفف فيصل في طلبه ، وكان عبيد لم يحضر في تجميع العربان ، ولا أشاروا على فيصل (أصحابه) أنه يروح بغير قوة بدو . حالاً كتب لعبيد خط على أن هذه المسألة ، وانت ساعة وصول الخط اليك تقدم علي ، والجنود نواعدهم الارطاوية (ماء) - وهي الآن فيها قصر بنوه المدعية من البدو الذين دخلوا في الديانة من العام -

فلما وصل الخط إلى عبيد ركب حالاً بامثال أمر فيصل ، فلما قدم عليه قال :

أنا أبشرك أنه ما يبقى ، وان ما يتبعه أحد من بعد ما شرد ، وهو لم يشرد من قلة جند ولكن رعب ، فإذا ألقى الله سبحانه وتعالى الرعب في قلب انسان وهو من الشجاعة في محل لم ينظروا اليه الناس الا بعين الخذلان ، كأني به اما يسوي سواة مشاري والا يهرب ، وأنت الآن لا تستعجل

صلح أحوالك أنت وأهل القصيم ، وخذ منهم موافق وعهود
على السمع والطاعة ، وهو خله يعبت بأهل نجد الذي حوله ،
لأنهم ينبذون طاعته قبل أن تصل اليهم .
وصار الأمر كذلك .

استقام فيصل ثمانية أيام في القصيم ، ومشى ابن ثنيان ،
جعل كلما مر على بلد أرسل إلى أهله يتوعدهم ويتهددهم ،
أما سلموا إليه المبلغ الذي يجعل عليهم من طعام والا فلوس .
أما القرى الضعيفة فهي سلمت ، وأما البلدان القوية فهم
حالاً أعلنوا نبذ الطاعة ، وهو لم يقدر أن يستقيم لأن
الطالب حثيث .

فمشى فيصل وكان كلما مر على بلد استقبلوه أهلها بالذبائح
والكرامة والسمع والطاعة ، حتى أنه وصل إلى الرياض .

فلما نزل الدرعية بلغ ابن ثنيان الخبر ، جمع أهل الرياض
وقال : ويش عندكم ؟ قالوا : ما عندنا إلا ما تحب ، ان
أردت نظهر ونعترض لفيصل ونطرده فعلنا ، فسر بذلك .

فعندئذ جاءه رجل من ثقافته فقال : أنت مجنون ؟
ما يذكرون أهل الرياض منك وما يذكرون من فيصل حتى
أنهم يطردونه ويؤونك ؟ ، إنما جعلوها لك خديعة ،
يريدون أن يظهرورك من الأحواز إلى الأبراز ، ويشدونك
برمتك ويقتبضونك فيصل ويكونون قد استراحوا منك ،
وأخذوها يداً عند فيصل أنت الآن ما أرى لك إلا أمرين :

إما أن تهرب وتأخذ جميع ما في خزانتك وتَنَحِّي ، فإن قدرت بعد ذلك فتكون الحرب بينك وبين فيصل سجال ، فاما قدرت فتكون معذور ، فان كان تريد أن تشتري على غاية أهل الرياض وتتجملد إلى أن يقرب فيصل ولا أظن أنه ينجح لك الأمر إذا فعلت الثانية .

عند ذلك أحس ابن ثنيان بالخوف وأظهر الغيظ على الانسان المتكلم : انك تأمرنا بالفشل وتحبب الينا الهزيمة ونحن قويون أشداء ، ولكن إنما قولك .. قال الانسان : تدري اني لم آمن على نفسي من فيصل إلا أن يشاء الله لأني محضتك النصيحة قبل . والآن ، وفيصل يدري وأهل نجد يدرون ، ولكن لا نصيحة لمعصي .

فعند ذلك ارتحل فيصل ونزل عن الرياض قريب نصف ساعة في جانحة النخيل ، فلما أشرف ابن ثنيان من أعلى القصر رأى منظر هاله من كثرة الجنود ، ورأى أن أهل الرياض لم يكن فيهم أهمية دفاع ، لأن القوم نزلوا في البلاد ، فعند ذلك أسقط في يده ، فنادى مناديه : يا أهل الرياض انفروا ، وقالوا : ثكلتك أمك ، لم نكن لننفر على رجل أنقذنا هو وأبوه من كل محنة ، ونكون معك وأنت طاغ باغ .

فعند ذلك انكشف له الغطاء ، وأحاطت خيل فيصل في البلاد من كل الجوانب ، وكان مجبور على الحصار ، وكان معه في القصر قدر أربعين رجلاً ، لما أغلق على نفسه باب القصر

ظهروا أهل الرياض لتلقي فيصل ولديهم الذبائح ، وأخبروا فيصل أن ابن ثنيان انحصر وسدّ على نفسه .

عندئذ مشى فيصل ودخل البلاد ، واستقام ابن ثنيان في الحصار أياماً قلائل ، ونزل من الرجاجيل الذي عنده مقدار عشرة من دون أن يدري ، فلما علم أن المسألة طالت وإن رجاله يتسللون ويأتون فيصل عرف أن ماله من الحالات إلا أن يطلب الأمان .

عند ذلك طلب من فيصل أن عبيد ابن الرشيد يدخل عليه يعطيه الجواب ويؤديه فيصل ، بعد يوم أشاروا عليه على أنك ترخص عبيد ، أمر على عبيد ، استمثل أمره ، تكلم عبيد مع ابن ثنيان ، أعطى عبيد أمان على نفسه وقال عبيد : أبغني أدخل مع أحد خدامي ، وقال : لا بأس .

حينئذ وصل عبيد لباب القصر نزلوا حبل ، قالوا : اصعد . قال : فكوا الباب ، قالوا : الباب مسدود ولا نقدر أن نفكه إلا بأمان من فيصل . . حالا صعد عبيد بالحبل ومعه غلام أخيه عبد الله واسمه (غنيير) .

يقول عبيد : إني يوم واجهته وإذا هو مختل وفيه رهبة مع أنه شجاع فأتك ، جلست عنده ، قال لي : إني أخاف من فيصل انه يقتلنا ، وأنا ما أطلب شيء ، إنما نجد خليت ، وكنت أنا أحق بها من غيري ، والآن جاء صاحب المكان ، أنا حفاظ وديعة وأرد الأمانة إلى أصحابها ، على أنك تضمن لي الأمان واني أنزل في وجهك .

يقول عبيد : صار في خاطري أن فيصل إما يقتله حالاً وإما يحبسّه حبساً .

أما القتل فقلت يا أخي أنا رجل أجني ، ولو اني لي مقام عند فيصل ، معلومك حال الأجني انه ما يقدر يتقلّط على ناس في أمرهم ، وأنتم حولة من دوني ، غير اني ما أذخر عن السبب الذي أشوف به لك قلّك ، واخبرك ان فيصل مكاتبه بعض خدامك الذي عندك ، وإنه يسوي سلام الليلة الآتية يبنون يرقون عليك ، فان كان انك ما انت شايف بروحك قوة فانا أكتّم أمرك على فيصل من جهة ضعفك ، واقول له انه يبنّي أخيك جلوي لأنه ينزل معه إذا أمنه .

فعند ذلك قبل ابن ثنيان ، وشكر عبيد مع أن الكل منهم متحذر من صاحبه حذر خفي وظاهر ، حتى أن عبيد يقول : يوم جلست عنده أخذ سيفي ويقول : ويش اسم سيفك هذا ؟ قلت له : اسمه معزّي ، بعد ما تناول سيفي تناولت سيفه المشهور الذي اسمه (أبا القعدان) ، وكان يظهر السيف علي شيئاً فشيئاً ، وأنا أصنع مثل ذلك ، لما شهر السيف وإذا أنا شاهر سيفه ، يوري أنه ينظر لصنعة السيف وأنا كذلك ، وأنا ظنيت أن عنده شيء وبنيت على الاحوط ، ولا يعلم ما في القلوب إلا الله .

لما رأى اني في يدي سيفه أغمد السيف ، وأنا فعلت مثل ذلك ، فلما ناولني سيفي ناولته سيفه ، فودعته وأتيت إلى

الباب وإذا الباب مرتوق (مسدود) في لبن وطين ، رجعت ونزلت مع الحبل ، حالاً وصلت إلى فيصل ، أخبرته بأنه عنده عدة للحصار ولكن عرضت عليه الأمان ، وقال لي : ما أقبل إلا يحيى جلوي ، فإذا جاء جلوي معه مكتوب من فيصل نزلت حالاً .. كتب فيصل مكتوب فيه أمان ، وليس بالقوي ، ودفعه مع جلوي أخيه .

فلما صعد جلوي وأعطاه المكتوب قرأه وإذا فيه : « اني ما أطلق سراحك ، بل أحفظك ، وأما القتل ما أقتلك » . بعض خدامه لما رأوا جلوي أشر لهم جلوي على أن الذي ينبغي العافية ينزل ، فنزلوا غالبهم .

فلما رأى ابن ثنيان أن المسألة هكذا قبل ، وهو يدري أن الأمان ليس بتمام ولكن للضرورات أحكام . نزل حالاً . أمروا على القصر فتح بابه ونزل الردم مما عليه .

أما ابن ثنيان فهم حبسوه في بيت الذي فيه عبيد بن الرشيد لأن فيصل لم يثق عليه أن يطلق إلا عندهم ، وقال : ما دمت عندنا توكل به من رجائك من يحفظه ، مع أنه مكبل بالحديد ومغلق عليه بيت .

مضى أربع ليالٍ بأيامها وإذا ابن ثنيان مخفي فلوس في (أكار) ومعطي الحباس الذي عنده واحد فيه مئة ليرة ، الحباس ارتاع لذلك ، حالاً أخبر عبيد وأعطاه الهنئيات (الكمر) . اشترى على الفلوس ، حالاً أخذ الفلوس ودخل

على فيصل وقال : أما إن كان حبسك لابن عمك مؤبداً فإننا نستعفيك ، فان كان ما هو مؤبد فلا بأس ، لأنه أعطى الحباس هذه الفلوس التي بين يديك ، ووضعها قدامه . وأنا ما آمن إذا صار يعطي فلوس أنه يخرج ، تكون المسألة تَبِعَتْنِهَا عليّ ، حالاً قال فيصل : أعفيناك ونحن نوكل فيه من يحفظه في غير مكانه هذا .

نقلوه من بيت عبيد وحبسوه في بيت مُتَّحِدٍ ، فلما استقام ستة أيام أو سبعة قالوا : تزهد ابن ثنيان ومات . والسبب أن الحبائيس الذي صاروا عنده قاتل آباءهم ابن ثنيان ، واغتالوه وقالوا مات . وعند ذلك فيصل لسان حاله يقول : لم آمر بها ولكنها لم تسؤني .

استقرار الملك لفیصل

استقر الملك لفیصل وجبى نجد كلها وعمان والاحسا والقطيف وقطر ، واستقر نجد تحت حمايته بأحسن حال وفي أرغد عيش .. فقد صار بعض الحوادث من أهل القصيم الذي عادت وبال عليهم ، منها أن قُتِلَ أمير بريدة وعائلته اثني عشر رجلاً - وهو المسمى عبد العزيز بن محمد - كان قد هرب من بريدة يريد المدينة . لحقه محمد ابن فيصل في سرية وقتلوه . وفي أيام فيصل الذي يتولى الغزو ابنه عبد الله ، الذي أجمعوا أهل نجد أنه من تاريخ مئة سنة ما شافوا أجود منه

في الكرم والفروسية ، وليس بقاصر في الدهاء .

عبد الله بن فيصل

فلما مات فيصل تولى الأمر ابنه عبد الله ، وسار على سيرة فيصل ثلاث سنين أو أربع .

عند ذلك ظهر عليه أخوه سعود ابن فيصل ، وهو كان - أعني عبد الله - قد صار بينه وبين العجمان (القبيلة) بعض المشاغبة انتهت عن تلافهم ، حتى أنهم قد كانوا قبل من أكبر بوادي نجد إلى أن صاروا أفراد ، ووقائعهم معهم مشهورة مثل (الطَّبْعَة) و (مَلَح) وغيرها ، فلما جرت عليهم هذه الوقعات تشتموا .

بعدما ظهر سعود اجتمعوا عليه ، وفي سنتين كان معهم جمع غفير مع الذي فيه خلاف على عبد الله ، صار سعود مُزَبَّن ، من غضب عليه عبد الله راح لسعود ، فزحف سعود ، ووجه إليه عبد الله أخاه محمد في قوم من أهل الرياض وبوادي الرياض سبيع والسهول ، فتلاقوا في مكان يسمى (جُودَة) ، وهو بين الاحساء والرياض ، وصارت الهزيمة على محمد ، وقتل من قومه مقدار اربعماية بين الحضر والبدو ينقصون عن ذلك ، إلى أن طالت المدة وكان بينهم عدة وقعات ، منها يوم (البَرَّة) ويوم (المِغْتَلَى) ويوم (الجِزْعَة) حتى ان سعود استولى على الرياض .

وبعد أن استولى على الرياض فعلوا البدو في أهل الرياض
أفعالاً منكراً من جهة المالية ، وشرحها يطول ، فقط أنهم
يأخذون من صاحب البيت جميع ما استحسنوا من أثاث
وسلاح .

بعد ذلك صار عبد الله عند قحطان ، قبيلة من بوادي
نجد ، وظهر سعود يريد الأحسا فيه مناصيب لعبد الله
وحصرهم ، عند ذلك أرسلوا أهل الرياض لعبد الله ، ودخل
الرياض ومشى على سعود في الأحسا .

وفي هذه السنة المذكورة كان استيلاء الترك على الأحسا
بواسطة سعود ، لأنهم وعدوه أنهم يملكونه نجد ، فعند ذلك
أعطوا عبد الله مكتوب : اننا آخذين الأحسا بالضمان وهو
لكم إذا صلحت ، مادام انكم هكذا إن قدرتم على تصليح أحوال
نجد فهو شيء كثير ، والأحسا شيء ما يتفرط فيه ، مع أن
ها الطائفة الحبيثة موالية له - يعني العجمان - ولم يزالوا أهل
الأحسا تحت سيطرة العجمان يأخذون ما يشتهون ويتركون ما
لا يشتهون ، والعسكر الذي داخل الدروازة مأخوذ منه
الحق ، والذي من ظاهر ما لهم عليه شيء ، حتى ان العجمان
قتلوا كم نفر في وسط البلاد والعسكر واقفين ، منهم صاحب
الكمرك ومنهم محمود بك وعدة نفر ، إلى أن استولى ابن
سعود ، فارتفعت سيطرة العجمان .

أما سعود فلم يلبث أن مات من علة ، ويقولون بغض

الناس أنه مسموم ، وقد خلف أولاد ، أكبرهم اسمه سعد ،
وبعده محمد ، وبعده عبد الله ، وبعده عبد العزيز
فلما استقام عبد الله بن فيصل سنة قاموا عليه أولاد أخيه
وصار بينهم وقعت انفصلت انهم تقاسموا المملكة النجدية ،
وكان عاصمتهم الحرج وملحقاته ، وهو - أي عبد الله - على
الرياض وملحقاته ، لبثوا سنتين ، بعد ذلك قاموا عليه
خيانة وحبسوه .

محمد بن رشيد يستولي على الرياض

جاء الخبر محمد بن عبد الله الرشيد في كتاب من عبد الله بن
فيصل ، وهو إذ ذاك عنده بنت عبيد ، فلبى نداءه ؛ وغزا
وحصر أولاد سعود بالرياض ، وأصلحوا على أنهم يرجعون على
حدهم الأول ، وان عبد الله يبقى على حده ، وانك تصير
كفيل ؛ بعد ما ظهر عبد الله وإذا هو مريض من داء
الاستقاء وطلب من محمد ابن الرشيد أنه يجعل في مكانه
خليفة من أوادمه ، وانه يسافر هو وزوجته طريفة بنت
عبيد الرشيد إلى حائل ، فامثل أمره محمد ابن الرشيد ؛ وأمر
في البلاد رجل يسمى سالم بن سبهان وقفل راجعاً وصحبته
عبد الله بن فيصل ، واستقام في الجبل سنتين .
أما أولاد سعود فلما استقاموا في الحرج سنة أتى سالم بن
سبهان منهم أخبار على أنهم يتهددونه ويتوعدونه في القتل ..

حالاً ركب ابن سبهان معه مقدار خمسة وثلاثين خيلاً فهجم عليهم وهم وقتئذ ليسوا في أذية تحفظ ، إنما هم متفرقون ، لأن عندهم عدة نساء وعدة بيوت ، ومعلوم حال صاحب النسوة المتعددة مما أنه يوفيهن حقوقهن كل يوم بالمجالسة والمشاهدة .

لما كانوا في هذه الصورة وأقبل ابن سبهان على البلاد وإذا هو مكاتب ناس من أهل البلد الذين قد قتلوا منهم آل سعود عدة رجال . من أجل هذا الأمر كانوا يرجعون ابن سبهان بأخبارهم ويفحصون له عن أسرارهم .

لما دخل أطراف النخيل وإذا بعدة نفر ينطحونه في الأخبار وان هذا مكان محمد ، وهذا مكان سعد ، وهذا مكان عبد الله ، وعبد العزيز إذ ذاك لم يكن حاضر ، إنما هو راكب إلى العجمان ، يقولون انه يطلب منهم المساعدة على ابن سبهان .

فهجم ابن سبهان في خيله بعد ما فرقهم فرق ، وجعل كل فرقة تنصى واحد في مكانه ، وخلاهم مع وسط البلد وقال : من سألكم قولوا نطلب ركب سارقين لهم معاوید (المعید البعير الذي يُساق على النخل) وذلك من حلول صلاة العصر . فحالاً صادفوا عبد الله خارج من بيت إلى بيت وهم يعرفونه فقتلوه ، وأما محمد احس بالخبر وركب فرسه وهرب وإذا الذي لم يطلبوه ينظرونه فطردوه وانهزم ، وهو شجاع ، ولكن (وإذا المنية أنشبت اظفارها) .

فعند ذلك دخل في قصره ، والقصر بعده له بابان ،
وقصده أن يغلّق الباب الذي مما يليهم ويخرج من الباب الثاني
ليكون بينه وبينهم مسافة ربع ساعة ، لأن القصر فيه حيّطان
ومزارع وحفار (حفر) .

فلما ترجّل عن فرسه وفتح الباب ، وهو باب كبير لأنّه
تدخل معه الإبل السواني (المعاويد) من العجلة وشوّم الحظ
انطبق الباب على حبل الفرس وهو داخل والفرس ظاهر . ولما
رأى الحالة هكذا عمد إلى برج وهو معه (تفك) أم سبعة
عشر كبلة ، وقصده أن البرج يحوطه حتى يأخذ بثأره .

فلما صعد البرج إذا البرج ليس فيه منفذ ليخرج التفك
بدون أن يرى إلا فرجة فوق الميزاب (في العامة المزراب)
وهي لم تساعفه على الرمي ، لأنها تعسر وصاحب التفك إلا
يكون مكانه عدل .

الطلب لما وصلوا إلى الباب قبضوا الفرس ودخلوا وترجلوا
وقبضوا خيلهم اثنين منهم وهم تفرقوا يتجسسون ، فعند ذلك
لاحت من أحدهم نظرة وإذا هو يرى خاصرته من عند الفرجة
فكتم على أصحابه ورماه بالبندق فحالما وصلت إلى بدنه قضى
نحبه من الرصاصة ، والله المستعان .

أما سعد وهو أكبرهم فشرّد ، وكان هنالك عرب يسمون
(الفسيّثات) فلما علم ابن سبهان أن محمد وعبد الله قتلوا وهم
الذي منهم المحدثور سأل أين توجه سعد ؟ قالوا : توجه إلى
العرب المذكورين ، حالاً التفت إلى السوق ، سوق البلدة ،

وإذا فيه الناس من أكابر العرب المذكورين ، أمر عليهم
يحبسون حتى يأتوا في سعد ، فان ما أتوا فيه عاهد الله أنه
يقتلهم ، وقد كانوا اثني عشر رجلاً غالبهم من أبناء كبراء
العرب ، فلما أصبحوا أتوا به اليه ، فقتله ، ورجع إلى الرياض .
فكتب إلى محمد بن الرشيد يخبره في الخبر ، فعند ذلك
محمد قام من مجلسه مغضب وقال : والله وبالله وتالله فلا عندي
مما سوئ ابن سبهان خبر ، لا دقيق ولا جليل ، وإني أشهد
الله اني لم آمره به .

ومشى إلى عبد الله بن فيصل وأخبره وحلف له ، وقال
عبد الله : عندي من المعلوم بأنك لم تأمر عليهم ، ولكن هذي
عاقبة بغيتهم عليّ ، ونكثهم لعهد الله بيني وبينهم ، كما قال
الله سبحانه وتعالى : (كذلك نولي بعض الظالمين بعضاً) .

أما عبد العزيز بن سعود بن فيصل لما بلغه خبر مقتل
اخوانه وبلغه خبر مقالة محمد بن الرشيد ، قدم على محمد
واكرمه وحلف له مثل ما حلف آنفاً ، فقبل ، فعند ذلك
أرسل محمد بن الرشيد يعزل ابن سبهان وولى بعده فهاد بن
عيادة الرخيص .

فلما أقام عبد الله بن فيصل في الجبل سنتين طلب من محمد
ابن الرشيد أن يرجع إلى الرياض ففعل ، ورجع هو وزوجته
ومحمد بن فيصل ، وأخوه عبد الرحمن بن فيصل إذ ذاك
في الرياض .

فلما قدم عبد الله الرياض وكان محمد بن الرشيد أعطاه خيلاً وركاب وما يلزم مما يليق بحق الجميع استقام ثلاثة أيام وتوفي رحمه الله .

فعند ذلك ورد الخبر إلى محمد بن الرشيد ، وحالا كتب محمد بن فيصل على أنك أنت الأمير في الرياض ، وأن فهاد ورجاجيلنا يأتون إلا أن بغيت يبقون فهم تحت أمرك ، واستمر على ذلك محمد سنة ونصف ، وقد تزوج زوجة أخيه عبد الله المذكورة وتوفي .

فعندئذ رجع سالم بن سبهان أمير على الرياض ، وعبد الرحمن ابن فيصل جاء إلى حایل . استقام به أشهر قلائل ، استرخص ورخصه محمد بالرجوع إلى الرياض ، فلما استقام سنة قام على سالم بن سبهان وحبسه هو ورجاجيل محمد بن الرشيد وأخذ سلاحهم واستقل بالرياض .

فلما أتى الخبر محمد بن الرشيد غزا إلى الرياض وانحصر عبد الرحمن في البلاد ، وقد كانت مسورة ، وعدة أيام الحصار أربعين يوم ، وقال محمد بن الرشيد : أنا مالي في بلادكم حاجة ، إنما أنتم الذي جلبتموني إليها ، الآن بلادكم لكم ، فقط رجاجيلي وسلاحي تعطونني إياهم ، وبعد ذلك إن أردتونا صديق فنحن كما أردتم ، وإلا فكل ذرعه يكسيه ، فعند ذلك قال عبد الرحمن : إذا سلمنا لك رجاجيلك وسلاحك ترتحل؟ قال : نعم . ففعلوا كل منهم ما قاله لصاحبه .

ورجع محمد بن الرشيد إلى بلاده ، وقد تنكر له حسن بن

مهنها وهو أمير بُريدة إحدى عاصمتي القصيم ، وزامل بن سليم أمير (عُنيْزة) العاصمة الثانية من القصيم .

فلما استقام محمد بن الرشيد أربعين يوماً ظهر غازي إلى نواحيهم ، أي القصيم ، فكانت الواقعة المشهورة بينهم المسماة بوقعة (المُلَيْدَا) أنجلت عن قتل أنفس كثيرة من أهل القصيم من أعيانهم الرئيس زامل وابنه وابن أخيه ، وأما حسن فهو كسرت يمينه وانهزم الى عنيْزة ، وهي فيها آل بسام ورئيسهم عبدالله بن عبد الرحمن آل بسام ، وهو إذ ذاك من أعز أهل نجد على ابن الرشيد ، فقال له حسن : اني أتيتك لتؤمنني من ابن الرشيد فقال له : أما أنا ما أقدر ولا لي حجة فان ودك أنك تنهزم فانا أدبر معك من هزمك وأنت تحتك جيش وخيل . فابى حسن إلا أن يواجه ابن الرشيد ، فلما أصر ركب عبد الله ابن عبد الرحمن إلى ابن الرشيد وأخبره بالقصة وطلب له امان ، وقال ابن الرشيد : اني لم آمنه ، لأنني لقيت له مكاتيب بينه وبين عبد الرحمن آل فيصل فيهن مواعيد علي والآن يوم انك تكلمت ، القتل ما أقتله ، ولكن احبسه حتى يموت ، إن قبل فيأتي ، وان ما قبل يسوي ما بداله .

لما أتاها الخبر جاء في محمل ، وحالا ارسلوه إلى الجبل ، فلم يزل محبوساً مدة خمسة عشر سنة ، وقد كان قبل أمي ، وختم القرآن في الحبس وتدين . بعد ذلك توفى وهو في سن السبعين أما أولاده فلم يزلوا محبوسين حبس إكرام إلى أن فرج الله لهم وشردوا وطبوا الكويت .

أما عبد الرحمن بن فيصل لما قتلوا أهل القصيم ، عَلِمَ أن محمد ابن الرشيد أَشرف على مكاتيبه ووعده لهم صار يترقب . أما محمد ففعل ولم يذكر شيئاً كأن ما سمع شيء ، حتى مضى ثمانية أشهر وهو لم يزل يترقب فرصة عبد الرحمن ويرسل عليه الجواسيس والعيون خفية ، حتى انهم جاؤوه وقالوا : انه ظهر من الرياض ونزل قرية يقال لها (حُرَيْمِلَة) (١) ، وعنده شردمة قليلة من البدو وهم العجمان وبعض شيع .

وعند ذلك ركب حالاً ابن الرشيد غازياً ، فلما وصل (حريملة) (١) أرسل خيلاً عيون ، جاؤوا مسرعين على انهم قد رأوا خيام عبد الرحمن ؛ وقد كانت ثلاثين خيمة ، فحالاً أمر على القوم أن يجرّدوا الركاب من جميع النقل ، وأن يركبوا خفافاً . والمسافة التي بينهم خمس ساعات ، وذلك بعد ما تعلّكت الشمس .

فعند ذلك أغاروا عليهم فجأة ، ولم يكن لهم من النجدة إلا الهزيمة ، أما عبد الرحمن فهم انهزموا فيه أربعة خيالة من العجمان وجنبوا فيه درب الهزيمة وانحدروا إلى الأحسا ، أما الهزيمة فالذي قُضِبَ ذلك النهار فلا تسأل عنه .

بعد ذلك قدم جيش إلى الرياض يخبرهم وقد جاءهم بعض الفلّ (الهزيمة) قالوا : نحن ما نريد إلا محمد وعبد الرحمن ،

(١) صواب اسمها : (حريملاء) تصغير (حرملاء) .

نحن له كارهون ، ولو أن ما هذا الذي عندهم ، الظروف تقتضي ذلك .

حالاً قدم ابن الرشيد الرياض وقضّ السور الذي محيط بالبلدة وقضّ الحصن وخلف فيه فهاد بن رخيص المذكور أولاً .

فعند ذلك اجتمعت كلمة أهل نجد على محمد بن الرشيد إلى أن توفي في سنة ١٣١٥ ، رحمه الله .

عبد العزيز بن متعب بن رشيد

وتولّى بعده ابن أخيه عبد العزيز بن متعب ، ولم تزل الكلمة ثلاث سنين على اجتماعها حتى ظهر ابن صباح ، وكانت الوقعة المشهورة الذي تسمى بوقعة (الصّريف) أو الطّرفية ، وذلك أن الطرفية قرية ، وإن الصريف ماء ، والمسافة بينها ساعة ونصف .

وقد كان ابن صباح نازل الطرفية وابن الرشيد نزل الصريف ومشى على ابن صباح فكانت الوقعة بين الماء والقرية ، ولذلك يسمونها هذين الاسمين ، وقد كانت في سنة ١٣١٨ .

رجع الكلام إلى ابتداء دولة العائلة الرشيدية ، وهي اسرة يرجع نسبها إلى قحطان ، وعاصمة ملكهم البلدة المسماة بجائل ، وهي في سفح جبل طيّ المسمى اجا ، من جهة الشرق مقدار ساعة إلا ربع ، واسم حایل قد كان على وادي يمر قريباً من

البلد ، والبلد كانت على جانبه الغربي ، ومنها قسم ليس بكبير
على الجانب الشرقي في أسفل الوادي .
وقد كان الجبل من زمان حاتم إلى الآن ما تولى عليهم
أجنبي ، والشواهد لذلك كثيرة ، كما قال شاعر طي يذكر
الجليلين :

لنا الحصنان من أجأ وسلمى
وشرقيهما غير انتحال
وتيماء التي من عهد عادٍ
حينها بأطراف العوالي

والشاهد على أن حایل اسم للوادي ، قول بعضهم :

ولما اتينا السفح من بطن حایل
بحيث تلاقي طلحها وسيالها
وكما قال امرؤ القيس حينما جاور طي :
تبیت لبوني بالقرية ، آمناً
واسرحها غيباً بأكناف حایل

وأما اجا وسلمى فهما أشهر من أن يذكرأ .
وقد كان في السنين الماضية العمران في نفس الجبل المسمى

أجاً ، لأنه جبل واسع ، والآن العمران كما ذكرنا على سفحه .
وقد ذكر ياقوت صاحب المعجم سبب قدوم قحطان ^(١) إلى
الجبل وأهله الأقدمون ، يراجع في محله .

ابتداء أفراد آل الرشيد

أما مسألة ابتداء أمر آل الرشيد وهم عبد الله وعبيد ابنا
علي بن رشيد بن حمد فهم كانوا أولاد ، وعمر عبد الله في
العشرين ، وعمر عبيد في الثامنة عشرة ، والمستولي على الأمر
عائلة هم أولاد رجل يجمعهم مع المذكورين اسم آل علي ^(٢) .
فعند ذلك كان المستولي ضعيف الرأي وعبد الله وعبيد
طلبوا العلى ، فكانا إذا أصاب أهل البلد نقص من جهة
البدواة الأجنبية غضبوا ، وهو يريد الدعة والسكون ، واسم
المشار اليه : صالح بن عبد المحسن ، وكان إذ ذاك باديتهم
لم تلتسع نواحيها مثلها الآن ، مع أنهم ليسوا قليلين ، والذي
مضادهم قوم من عنزة ، رئيسهم يسمى عقاب ، وأخوه
حجاب ، وأبوهم سعدون العواجي ، حتى أنهم تزلوا عن البلاد

(١) كذا والصواب (طيء) وطيء من قحطان .

(٢) جد قديم للأسرة المستولية قبل آل رشيد ، وهم آل رشيد
متسلسلون من صلب واحد ، والأولاد المشار اليهم كانوا ثلاثة : أحدهم صار
جد الطائفة المستولية عندئذ ، والثاني جد عبد الله وعبيد ، والثالث جد
نسل باق ما صار لهم شراكة في الملك ، والفروع الثلاثة لم ينقرضوا (ص) .

مقدار ست ساعات ، وانحصرت بادية الجبل ، وكان بينهم حرب ، وهم يسمونها المناخ ، لأن مواشيهم لم تسرح .

فعند ذلك غضبوا الحضر وأرادوا الخروج ، فمنعهم صالح الرئيس عن الخروج . أما عبد الله وعبيد فلم يرتدعوا ، بل خرجوا حالاً لنصرة باديتهم ، وخرج معهم مئة وخمسون رجلاً من الذي ساقتهم الحماسة ، ولم يقدر الرئيس على ردهم لأنهم خرجوا خفية ، فحالماً وصلوا اليهم انكشفت الهزيمة على عزة وأخذوا وقتلوا ، ولم تَقَمْ لهم قائمة على أهل الجبل إلى الآن ، وهي الذي يقول فيها شاعر شمر - مُبِيرِك :

الشيخ بَدَلْ هَدَّتْهُ بَانَهْزَامِ

وَعُقِبَ الْكِتَبُ قُوتِ تَلَاَحِي الْمَصَالِبِ

والكِتَبُ من أفخر مراكب النساء في بادية نجد ويسمونه الظِّلَّةُ ، وهو الذي في الحروب يسمون الذي تركبه مع الجموع (العَمَّارِيَّة) و (العِطْفَةُ) ، وقوت وهو اسم أم عقاب امرأة سعدون ، تلاحي : تلامس وتحك . المصاليب : عصي الرِّحْلِ غير المكسية بوطاء .

وَجِبْنَا شِذَا حِشْوَانَهُمْ وَالْهَجَامِ

مَعَ حِلَّةِ الْيَذْيَانِ هُمْ وَالْمَغَاصِبِ

والشذا : صفار الابل ، والحشو كذلك . والهجم :
الحلة : الأثاث ، البديان والمغاصيب : قبيلتين .

و ابنُ مَرِيحَانٍ تَزْبَنُ رَدَامُ
عُقَبَ الْقِسَا مَا فُكُّ فَرْقَةٍ مِنَ الذَّيْبِ

وردام : جبل في أقاصي حدود بلاد عنزة للغرب .
أما صالح فلم يستحسن خروجهم - يعني عبد الله وعبيد -
بعد ما عصوه وانتصروا لباديتهم في حضورهم ، فقد عليهم
حتى أنه نفاهم من البلاد ، ونفى أمهم إلى قرية فيها أهلها ،
وهي من العائلة المذكورة ، وتقول عند خروجها :

يا نورُ عيني يا مُودَّةَ فَوَادِي
ما كُنِّي الأَمِنْ خَمَامَ الدَّرَاوِيشِ

جَلُونُ بِالْقَيْظِ الْحَمَرُ عَنْ بِلَادِي

وَدَيْرَةُ هَلِي ، فَوْقِي كَمَا غِيَّةُ الْهَيْشِ

عَسَى يَجِي عَدْلٌ وَمَشَاهِ قَادِي

وَتَكْثُرُ عَذَارَ اللَّيْلِ بِدُورِ التَّحَاوِيشِ

والقادي : المستعدل في المشي ، تشير إلى استعداد حفظ
أولادها فقبلت دعوتها .

أما عبد الله فخرج هو وأخوه وهم إذ ذاك ممتحنين ، أتاهم بعض الناس وقالوا : لو ركب أحدكم إلى فيصل لأنه ناظم بعض سيرة صالح ، لعله ان جاء أحدكم يكتب له الامارة ويعزل صالح .

فعند ذلك ورد خط على صالح من فيصل ^(١) على ان جماعتك مشتكين عليك ، والآن تحضر أنت وإياهم للمقابلة ، عند ذلك وصل الخبر إلى عبد الله وعبيد وهم مختفين في بعض القرى ، أتاهم خبر أن فيصل طالب صالح ، حالاً ركب عبيد هو ورديفه على ذلول واحدة فساروا ، وسار صالح في أربعين رجلاً ، فعند ذلك صار وصول عبيد قبل صالح بيوم ، وكان فيصل لم يعرفه إلا في بعض الأخبار انه ظاهر أولاد من العائلة ، فعند ذلك انزله في محل الضيافة ، ولما فرغ فيصل من المجلس استدعى به وقال : من أنت ؟ فانتسب له وقد كان أبوه علي عاملاً لسعود بن عبد العزيز آل سعود على جهة الشمال وهو يجبي زكاة البادية ، وأخو علي المذكور اسمه جبر عند سعود في الدرعية إلى أن توفي فيها بعد سعود بأيام قلائل ، وأولاده رجعوا إلى حائل ، وقد كان سعود يكرمه اكراماً زايداً لأنه بلغ عنده ، حتى انه قال لعماله الذي في الأقطار :

(١) يرى الاستاذ فهد المارك أن القصة وقعت في عهد الامام تركي ، وانه هو الذي كتب إلى صالح ، لا ابنه فيصل .

إذا ورد عليكم كتاب فيه اسمي وهو خط جبر ابن الرشيد
يكون يعمل فيه ولو ما فيه مهر .

ف عندما كانت الحركة على آل سعود الذي ذكرنا سابقاً
خفت وطأتهم على أهل الشمال واستقلوا ، والجبل استقل
استقلالاً إدارياً ، مع انهم سامعين لأوامر فيصل .

أما علي المذكور فهو صاحب ديانة وورع وكرم ، ولا يريد
حركة ، وقد كان أولاده منذ كانوا أفعال الرجال يطلبون
العليا وهو يردهم عن ذلك ، حتى أنهم انحدروا إلى العراق
بواسطة أبيهم أنه منعه عن الحركة على أبناء عمهم ، أي
الرؤساء الأولين ، وطبوا جزيرة شمر ، والرئيس في شمر
بالجزيرة صفوق الجربا ، وذلك في سنة ولاية داوود باشا على
بغداد ، وسار عليه صفوق الجربا وملك بغداد وفضى (نهب)
الحلة ، وأبلى عنده أبناء الرشيد بلاءً جيداً ، وأكرمهم غاية
الأكرام ، وذلك من الجهتين ، جهة النسب وجهة انهم كانت
لهم موقف عنده ، وقد كان في الزمن السابق من قصرت عليه
المعيشة في بلاده من أهل نجد انحدر إلى العراق .

وفي هذه الأيام الذي صارت الصحبة بين عبد الله بن
الرشيد وسويّد راعي جلاجل ، استقاموا سنين قلائل ،
استدعى بهم أبيهم علي ، فلما قدموا عليه لم يلبث إلا سنة ان
توفي ، رحمه الله ، فلجّ صالح في نفيهم إلى ان قدم عبيد
على فيصل .

فلما سألهم فيحصل ، وانتسب له ، قال : أخيك أين هو
الكبير ؟ قال : انه عند نسوتنا ، لأن صالح اجلاهم وحنث
على الرعايا أن لا يستلقوهم ، فعند ذلك استقر عبد الله لطلب
المعيشة لهم وارسلني إليك تتشكى من هذا الرجل الذي
ظلمنا ولم نفعل شيئاً ، ولم نأت من حدود أو امره شيء ، فقط
انه يقول : لا تساعدون أبناء عمكم من البدو ، ونحن لا
نساعدكم إلا ان كنا نسمع الرمي ونحن في بيوتنا ، عند
ذلك ما صبرنا ، ولم نجبر الناس ، إنما ظهرنا معنا رجال
فيهم ما فينا .

وقال له فيصل : أنا أكتب لصالح ويحضر ، وانت تستقيم
عندنا إلى أن يأتي ونشوف دعواكم ، إن كان هي كما تقول
عزلناه ووليناكم ، وانتم إن شاء الله فيكم البركة ، لأنني اسمع
من أهل الجبل الذي يأتون ثناء عليكم ، فعند ذلك امتثل عبيد
ولم يخبره ان صالح قادم .

فلما مضى اليوم وجاء اليوم وإذا هذا صالح قادم ، عند
ذلك اخبروا فيصل بقدمه وجلس مجلساً عاماً وسأل صالح :
ما أقدمك ؟ وجعل يتشكى من جماعته لأن فيهم من العائلة
الذي قد ذكرنا انها لم يكن لها دخل في الملك ، وهم أحوال
عبد الله وعبيد ، وقد كان منهم على الرئيس الذي قبل هذا
خلاف ، حتى ان البلاد انقسمت عليهم ، ودام الحرب بينهم
عشرين سنة وذلك قبل تاريخ هذه الحوادث بثلاثين سنة ،

وقد صلحوا ، فلما رأوا ما فعل في أولاد أخيهم غضبوا ولم يفعلوا بل انما تكلموا بغير حضرة الرئيس ، واخبر أن هذا كلامهم ، وهو يعلم ما جرى منهم سابق على الرئيس الذي هو أقوى منه في كل حال ، ويعلم من نفسه الضعف ، فعند ذلك ركب إلى فيصل فبثَّ فيصل الخبر .

فلما أكمل حجته قال له فيصل : هل فعلوا فيك شيئاً ؟ أم ردوا من أوامرك عليهم شيء مما يلزمك ؟ قال : لا ، ولكني أسمع من بعض الناس انهم يقولون : نريد تفعل كذا وكذا ، وانا ما آمن منهم ، لأنهم جرى منهم لذلك قرائن ، فقال له فيصل : دع هذا ، ما حجتك على أبناء الرشيد ، لم نفيتهم عن بلادهم واخرجتهم هم ونسوتهم على أي باب ؟ فقال : اني لم أخرجهم ، ولكن هم من حيث نياتهم خوفهم انفسهم فهربوا ، فعند ذلك قال له فيصل : كذبت . ما هكذا المسألة ، ويا وكذا نادى عبيد بن علي .

فعند ذلك لما رأى عبيد سقط في يده ولم يجر جواباً ، فقال فيصل : تكلم يا عبيد ؟ فتكلم الكلام السابق ، فقال فيصل : انشدكم بالله يا معشر المسلمين ، أهذا أحق أم لا ؟ فقالوا : إذا لم يفعلوا فعلاً يوجب نفيهم فنشهد بالله أنه خطأ . فقال : ما تقولون أنتم يا أهل حایل ؟ ولعن الله من كذب ، هل تعلمون أن عبد الله وأخاه نالوا هذا الرجل بسوء ؟ فقالوا : والله ما علمنا إلا أنهم أناس يأنفون من الظلم وعند ذلك تخوَّف منهم . ثم قال فيصل : أنت يا صالح معزول ،

وأنا أنظر في الذي يصلح لأهل حایل واكتب له يكون
أمير ، وقوموا .

فعند ذلك انفض المجلس ، ثم أرسل بخمسة أنفار من أهل
حایل سرأ .

وقال : اخبروني بالمسألة على الوجه الواضح ، وقالوا : لا
يخفاك اننا عندنا صالح أحب من أولاد علي ، ولكن الحق
يقال انه مخطي وانهم لم يدعوه ، إما صار لهم منك فرج فهم
لازم يقتلوه ، لأنه فعل فيهم فعل يأنف منه الذي له أدنى
نفس ، فقال : ترون أنهم أهل للأمر ؟ فقالوا : ذاك إليك ،
فأما أخوالهم الذي اليوم هم نصف أهل حایل مع تبعاتهم من
الجيران لم يتركوا صالح إلا أن يكون أولاد اختهم - أي
أولاد علي - أمراء .

فلما استقاموا الوفد عند فيصل اسبوع رخص لهم بعد ما
فعل فيهم فعل الوفد من الكسوة وما أشبه ، وكتب كتاباً
إلى أهل حایل (١) : إذا ورد عليكم صالح وعبد الله وعبيد

(١) علق الأستاذ فهد المارك على هذا قائلا : أعتقد أن الراوي أثر عليه
المرض ، حتى أصبح يروي الأحداث على غير حقيقتها : إذ كل من له المام
بالتاريخ يعلم بأن الامام فيصل بن تركي عين عبد الله العلي بن رشيد أميراً في
حایل ، منذ أن استولى عبد الله على قصر مشاري ، عند ذلك منحه فيصل
امارة البلاد ، مكافأة له على عمله ، لا كما يقول الراوي من أن فيصل كتب
لأهل البلاد ، ليختاروا أميراً لهم ، فهذه الرواية كلها خطأ في خطأ ، لأن
امارة عبد الله الرشيد في حایل كانت في عام ١٢٥٠ - أي في العام الذي
تولى فيه فيصل الحكم بعد قتل مشاري .

فاختاروا أهم شتم ، ويكون هو الأمير ، وأما أنا فعزلت صالح لأنني أشوف أنه عاجز ، فإن ما شتم أولاد علي لايقين للامارة فيكونون مستقرين في بلادهم ، ولا عليهم يد طائلة ، الا أن يحدثوا حدث في الدين أو في الحكم ، وأما حاجات النفوس فلا .

فعند ذلك ركبوا ، فلما قدموا الجبل أبي صالح ، وأخذ الخط يوري أنه ينبغي لاجل يقرأ على الجماعة ، فزقه وقال : نحن أكثر عدد ونحن ولاة الأمر من مدة مئتين سنة ، والآن جاهلين غرّين ، يريدون يسلبوننا أمرنا بخطوط يجدران ، فعند ذلك حصل الاختلاف وكثرت الضجة ، وتوقف الأمر ، مع انه ليس بالقوي قبل .

أما عبد الله وعبيد فأبيا أن يرجعوا لأهلهم ، فعند ذلك أتى رجل من المدينة من أهل حایل يسمى العريفي فقال لعبد الله : يا عبد الله أنا وجدت باشا بالمدينة يريد الخروج الى نجد ويسأل عن رجل كامل الصفات من أهل الجبل ، يريد أن يوليه بعض أمره ، واني وصفتكم له ، وعندي من اليقين انكم إذا جاءه أحدكم أن يصير له شأن ، فقام عبد الله عند ذلك فقال : اللهم ان كنت تعلم أن مسيري اليه أريد علواً أو فساداً في الأرض انك لا تلحقني ما تمنيت ، فان كنت أريد الاستقرار والأمان في بلاد أبي وجدي ومنعت من ذلك ، واخرجوا حرمي كاني سارق ، انك تأخذ بثأري وتقبل عثاري .

فعند ذلك ركب وتوجه إلى المدينة ، فلما وصل إلى الباشا
أكرمه أكراماً زائداً ، أما عبيد فكان تلجلج وبينه وبين
أخواله خبريات .

أما صالح فلما بلغه أن عبد الله توجه إلى العسكر ركب
وتوجه يريد العراق ، فلما مشى من البلاد يوم نزل عند بعض
البادية من شمر من الذين يودّونه ، فقالوا له : إلى أين ؟ فقال :
إني أريد العراق لأجي في عسكر من العراق واسحق هذه
الطائفة الذي يطلبون أمورهم الأولية وشقهم العصا ، قال له :
تبثّ يدك ، أنما العسكر لم يحمي من العراق إلا في وزنه
فلوس ، ولكن أرجع ورُحْ للعسكر الذي في المدينة الذي
قد عزم على الخروج إلى نجد ، فتعطيه بعض الذي تريد أن
تعطي أهل العراق وتحسّ لهم الدرب وتعدّهم أنك تمشي معهم ،
فعند ذلك ربما تنجح المسألة .

أما ابن حمّان رئيس أخوال عبيد ، فهو سيّر رجلاً مع
صالح خفية بوجهه أين يسير ، وقد كان الرجل يسمع جواب
صالح والرجل الذي يجاوبه وأنه عزم على الرجوع إلى المدينة ،
فرجع اللعين إلى قرية قريبة وأهلها كلهم ممن يتبع ابن حمّان ،
فلما أخبرهم قالوا له : اكتم الخبر .

فلما أصبح صالح رجع وجدّ السير وجنب حائل .
صاحب القرية أمر على واحد من أولاده وقال : انت رح
إلى عبيد وإن ما لقيته أعطه الكتاب هذا ، ولكن العجلة ،
وقد كانت القرية تبعد عن حایل مسافة أربعة عشر ساعة .

فعند الصباح سار الرجل ، فلما كان نصف الليل إذا يقدم
وإذا عبيد عند أخواله ، فلما أعطاه المكتوب قالوا :
ما الرأي ؟ فجعلوا يحيلون الرأي إلى أن قال واحد منهم :
عندي الرأي أن نركب معاويدنا ونسير إلى أن نلحق بصالح ،
وفي المكان الذي تتمكن عليه لو ما يكون إلا في حد المدينة
نقتله فقتريح .

فعند ذلك ركبوا قبل الصباح وساروا يومهم وثاني يوم ،
فلما جاءت الليلة الثانية وإذا هم على قرية من قرى الجبل
ونوخوا ركائبهم وراحوا منهم رجلين يتجسسون الأخبار ،
فلما قربوا إذا هم بحُرمة قد ظهرت ومعها إناء فيه طعام وقد
كان بعد المغرب ، فقالوا لها : من أين أتيت ؟ فقالت : اني
أتيت من آل فلان ، لأن عندهم ضيافة للشيخ صالح
وأصحابه ، فقالوا لها : كم هم ؟ فقالت : ثلاثون ، إن زادوا
فقليل ، فقالوا : أين مكانهم ؟ فقالت : هذه دارهم الذي
مقابلتكم ، فقالوا لها : هيا واسكتي ، فحشت معهم ولم ترتب ،
لأنها تدري أنهم من جنسها ولم ينالوها بسوء ، فلما أقبلت
ورأت الجماعة جلوس والركاب برك ، قالت : أفيمك عبيد ؟
قالوا : نعم . قالت : إني دريت بعد السؤال أن ما جبتوني
إلا لأمر ، فقدمت الطعام لهم وقالت : أنا أعذر اليكم لأن
لي رجل نحيس وعندي طفل ، وكأني به إذا صاح الطفل
أتى يدعوني ، ولا آمنه أن اختبر فيكم أن ينذر عليكم ، وأنا
الآن أروح لولدي ، وأنتم هذا دربكم ، وهذا مكان البيت ،

وهذه جهة الباب ، وهذه جهة الديوانية ، فعرفتهم بجميع ما يحتاجون اليه ، وقد كانت من أحوال عبيد متزوجة في هذه القرية ، فلما أخبرتهم بهذا الاسم وانتسبت لهم . قال عبيد : خلوا سراحها وخذي زادك ، فعند ذلك امتنعت ، فأقسموا عليها فأخذته .

فلما كانت الساعة خمس من الليل عربي مشوا عليهم وهم في القهوة ، وكان الجدار ليس بالطويل ، أرادوا وإذا الباب مغلق ، فتسوروا الحائط وقد كانوا نائمين ومتفرقين وليس عندهم ضوء ولا سراج .

فعند ذلك اعتزى عبيد بأخته (نورة) وهي إلى الآن هي عزوة العائلة الرشيدية . فقال : ما هذا فعل الرجل الذي يكلف النسوان الخروج من بلدهم في القبط ، انه يرقد ، وهو يذكرني وراه . فلما انتبهوا أطلقوا عليهم أصحاب عبيد الرصاص ، وقتل صالح ورجل من أقرباءه لا غير أما الباقيون فهربوا ولم يطلبوا .

فلما أصبح عبيد نادى لهم بالأمان ، واثاه منهم بعض ، وهرب بعض ، وفي جملة من هرب رجل من العائلة يسمى عيسى بن عبيد الله .

عند ذلك رجع عبيد إلى الجبل ، وقد كانوا عائلة الرئيس المذكور ، ومن يرى رأيهم ويخاف عبيد ، قد انحصروا لما جاءهم الخبر في القصر ، فعند ذلك أمهلهم وأمنوهم ولم يقبلوا ، وقد كان القصر ليس بمنحاز ، انما بداخله بيوت من

بيوت الأهالي ، فشى عبيد وأخواله . وغالب أهل البلاد عليهم
ليلاً ، ففسدوا عليهم وأخذوهم من غير قلف ، ولم يقتل من
الطرفين إلا رجل واحد من المحصورين من العائلة .

أما عبد الله فقد أمر عليه الباشا أنه يخرج في عسكر
ليحصل له ابل والعسكر الذي معه ١٥٠ خيلاً ، فأغار على
عرب من عنزة ، فأخذوا منهم مقدار اربعمئة بعير ، فلما
انقلب وإذا عرب في وجهه ، فأرسلوا الله . وقالوا : ما حاجتك
إننا لا نريد المقتال ؟ . وقال : حاجتي ابل للعسكر . وقالوا :
خذ ما تشاء ودع ما تشاء . فعند ذلك أخذ منهم الف بعير .
لأنهم عرب كثير .

وفي هذه يقول شاعر عنزة ، وكان الموضع الذي أخذ فيه
عبد الله الابل من العرب يسمى (غنيم) جبل مقابل لمتياء
القرية المشهورة قال :

يوم جرى في غنيم ، من شدة الهال بال
والى يعرف الزود عاف الطعام
من واحد يقط لنا ثقل نزال
دون السموك بحد نقرة ردام
يا امر علينا تام كل ما قال
يبغي الجمال ، ولا ردوم السنام

وياخذ من الخلفات مع عرب الأجهال
 وياخذ ركاب مثل وصف النظام
 فإن كان عقب الحال ذي ما بلدا حال
 نثن اللحم والحز وصل العظام
 لدعو على (حخير) ولعلنا بلانحل
 تاخذ عن البارق ثمانين غلام
 اللي ينظم زلمهم بين رجال
 وهم كثر سيغان الجراد الشامي

وأقوالهم في ذلك كثيرة .
 فلما استقر عبيد في حاييل أرسل إلى أخيه يبشروه بالذي
 صار . فلما ورد البشير إلى عبد الله أرسل الاليل إلى الباشا
 مع المسكر وجاء رأسا . فلما ورد قرية قال لها (المستحجة)
 على طريق الحاج من الجبل . تبعد من حاييل ثلاثة عشر ساعة .
 أخبروه إن عبيد حاييس من أهلي حاييل مئة وعشرين رجلا ،
 من كانوا من ذاك الجانب . فعند ذلك ركب فرسه وأغار إلى
 البلاد . وقال : عساي أمكنه قبل أن يقتل منهم أحد .
 فلما قدم أمر عبيد باطلاق سراحهم كلهم .
 وقد كان عبد الله شجاع حليم كريم . وأما عبيد فهو لم

يقصر عنه فيما ذكرنا . فقط انه أزود سياسة (١) ودهاء .
وهم مشهورون .

فعند ذلك كتبوا إلى فيصل بالخبز على صفة ما جرى .
وقال فيصل : فيكم البركة ان شاء الله . وأنا قالوا لي
أنه ما يستقيم الأمر إلا بقتل ، ولكن أبوا الى الله اني اقول
انه حق . فأما أنتم فلا تعدّون أنفسكم إلا مثل أولادي .

أما الباشا فطلب عبيد . وقد ذكرنا سابقاً اجتماع عبيد معه
(الباشا هو خورشيد) . استقاموا على ذلك ثلاث سنين .

أما عيسى بن عبيد الله فهو لما انقلب (خورشيد) بأمر
من محمد علي المصري . وكان الرئيس علي بعد اسماعيل طلب
منه عيسى عسكر فأعطاه مقدار خمسمائة نفر . فيهم مئتان
(سوارى) وأتى بهم الى الجبل .

فلما أحسوا فيه أصحابهم الأقدمين من أهل الجبل تلقوه ،
فعند ذلك قال عبد الله : ان المسألة تجرّ على تلاف أهل الجبل
إذا حاربوا العسكر : ولكن أنا أقول اني لم احاربهم ، وإذا
عيسى أراد الملك فهو هذا ويملك ، وأنا أسلم عليكم .

فعند ذلك خرج هو وأهله ، فأتى عيسى وتزل الجبل
وامتنع عليه بعض أهل قرية تبعد عن حاييل ساعتين ونصف
تسمى (قفار) .

(١) يقول الأستاذ فهد : عبد الله يفضل عبيداً عقلاً وورعاً وقيادة ،
ولو لم يكن عبد الله لما عرف عبيد ، ويلاحظ أن (ضارياً) من سلالة
عبيد .

وأما أهل حاييل فقالوا له : انا لما سمعنا بقدمك أجلينا عبد الله ، وهي سياسة لثلا ينال أحداً منهم مكروه ، وعند عبد الله معلوم ان العسكر إذا استقاموا مقدار عشرة أيام صار منهم بعض الحركة على أهل حاييل ، وان أهل حاييل ما يصبرون وان العسكر يمل ويمشي ، وان عيسى ما يقعد بعد العسكر ، وكانت المسألة هكذا .

أما عبيد فهو لما نزل عيسى والعسكر على (قفار) لمحاربة بعض أهل القرية المسمين بآل عبادن ، وذلك ان عيسى لما قدم الجبل أمر على العسكر اننا نسير بطلب عبدالله ، فساروا معه أهل الجبل مقدار يومين ، وأما المذكورين فلم يسيروا ، لأن فيهم رئيسهم المسمى 'حميد' رجل عاقل وقال لمن تفرعون؟ أما ابن الرشيد وأما ابن عبيدالله ، ونحن رعية نأكل من قريننا (نوع من التين) ونشرب من جوابينا ، ونقل الذي في ظلم يأتينا ..

فلما قفل عيسى راجع أعلن حريمهم ، واعتصموا لأن بينهم وبين أخوال عبيد عقد بالسابق

رجع عبيد ودخل القرية خفية على ظهر فرسه ، وقال لأخيه : أمكث عند أهلك في هذا الموضع إلى أن يأتيتك مني خبر . فلما دخل الليل أتى الى الرئيس المذكور وقال : انما جئت لأن ما عنديكم خيل كثيرة تطارد خيل العسكر ، وأنا ودي في مطاردتهم على فرسي وعساني أشوف عيسى راكب ارميه ، فأكرمه وخرج به وأخفاه ، وأرسل للجماعة - وهكذا يفعلون

يا إذا أتاكم أمر حدث - فلما اجتمعوا قال : ما تقولون في عبيد لو نرسل له يطارد هذا العسكر مع ما تدرون انه من أحسن رمة أهل حابل بالتفك (١) . فالبعض قالوا : لا نريده ، والبعض سكتوا وقالوا : إذا أرسلنا له كانت منة منه ونحن في غنى لأن ما هم مكلفينا .

فلما أصبحوا ولم يتفرقوا قال : اخرج يا للذي في الخزن ، والخزن بيت في القهوة ، يكون فيه آلة للقهوة ، فخرج وإذا هو عبيد يعرفونه ، فارتاعوا بالذين قالوا : لا نريده ، فقال لهم رئيسهم : لا يخرج أحد إلا معاهداً عبيد على السمع والطاعة ، رضي من رضي ، وغضب من غضب ، فعاهدوه . فلما أصبح للعسكر وإذا يجلبهم سوق من أسواق القرية ، وإذا القرية مجلات ، وكل قبيلة تنسب اليهم محلته .

عَبَثُوا - أي العسكر - في أهل سوق من الذين مسلمينهم ، فصار بينهم بعض اللجاج ، فقتلوا من أهل السوق خمسة أنفار وقطعوا رؤوسهم وراحوا بهم إلى الباشا ، فعند ذلك انحازوا أهل هذا السوق مع المعادين للعسكر .

أما عبيد فلما ترجلت الشمس ظهر على فرسه ومعه بندقه ، وإذا لأهل حصن (جمع حصان ، خيالة) من العسكر توافق معهم ، فأطلق عليهم التفك عدة رصاص فقتل من خيلهم ثلاثة ، وضرب طربوش واحد وشاله عن رأسه ، فارتاعوا لذلك .

(١) هي البندقية .

فلما كان العصر راوحهم وقد أتى واحد من ضباطهم مع الخيل لينظر اليه ، فلما قرب منه رماه عبيد فقتل حصانه ، فانتزع اللجام ورماه إلى عبيد وقال : 'خذه لانك أهل له ، فأخذه عبيده وترك سبيل الضابط ، والعنان موجود الى الآن في الجبل ، يسمى عنان حصان الضابط .

فلم يلبثوا إلا أياماً قلائل فرجعوا الى حاييل وتبعوهم اهل القرية وارجفوا فيهم ، وقاموا أهل حاييل إذا تطرفوا في واحد منهم قتلوه غيلة حتى يقال مات ، فلما رأوا العسكر هذا الامر رحلوا رحلة اخت الهزيمة ، وعيسى معهم . ورجع عبد الله واستتب له الامر ، وهو الى الآن باق أمر الجبل في العائلة الرشيدية .

وأما عيسى فلم يلبث ان هلك في الاحسا . وبعد ذلك تزوج عبيد ابنته - أي ابنة عيسى - وجاءت منه بولدين وبنتين ^(١) ، اسماؤهم : فهيد ، وسليان . أما سليان فلم يخلف .

وأما فهيد فهو أبو ضاري : الذي قدم على الشيخ عبد الرحمن في سنة ١٣٣١ في بمبي .

أما عبد الله فملك اثني عشر سنة وتوفي رحمه الله ، وقد خلف ثلاثة أولاد : أكبرهم اسمه طلال ، والثاني اسمه متعب ، والثالث محمد .

(١) ولعبيد أبناء آخرون من زوجة أخرى .

طلال بن عبد الله الرشيد

فلما توفي وإذا ابنه طلال ابن خمسة وعشرين سنة ، فأتى به عمه عبيد وأخرجه إلى المجلس وجمع أهل حایل وقال : قوموا فعاهدوا أميركم ، وقد كانوا يظنون أن عبيد يتولى الأمر بعد أخيه ، فلم يفعل .

وعلى وقت طلال اتسع ملكهم وأخصب الجبل ، وبانت زيادتهم في كل حال .

وقعة بقعا بين ابن رشيد وأهل القصيم

أما عبد الله في زمنه فكان بينه وبين أهل القصيم جناحة ، حتى أنهم غزوا عليه في بلاده ، ونزلوا قرية تسمى ^(١) (بقعا) ، تبعد عن حایل مسافة أربعة عشر ساعة ، وهي القرية التي أرسل منها العين على صالح ، وكان من رئيسهم - أعني أهل القصيم - عبد العزيز بن محمد المذكور سابقاً انه قُتِلَ في بعض مغازي عبد الله بن فيصل عليهم ، ورئيس أهل عنزة يسمى يحيى بن سليم قُتِلَ ذلك اليوم ، فعند ذلك سار اليهم عبد الله وأخوه في جنودهم من الحاضرة والبادية ، فالتقوا في المكان

(١) وقعة (بقعا) كانت في جمادى الأولى سنة ١٢٥٧ وكان حاكم الرياض خالد بن سمود .

المذكور وانكشفت الهزيمة عن قتل أهل القصيم ، وفي ذلك
قصائد عديدة منها قول عبيد :

قصيدة عبيد بن رشيدي في وقعة بقاء

يا من أَلْقَبَ بين خمسة وعشرين
هَجَسَ وهاجوسٍ ، وَعَدَلَ ومايلُ
يدير في دُولاب الأفكارِ تسعينُ
بالصَّدرِ يشتر دِقَقَنَ والجلايلُ
أصبحت منهم خالي غير ثنتين
سَعْدِي^(١) وَمَصْقُولٍ يُداوي الغلايلُ
وخماني^(٢) غَمَقٍ صَوَابُهُ وجوزين^(٣)
أَلْيَا كَرَبُوا^(٤) شَخْصَ المَهارِ الأَصايلُ

(١) سعدي اسم فرسه (ص) .

(٢) الخماسي : البندقية (ص) . عمق : غائر ، صوابه : مضرب رصاصته .

(٣) الجوزين : المسدس (ص) .

(٤) ليا : اذا (ص) .

يا دارنا من جاك جيناه عجلين
 بالليل نسري، والصقر^(١) والقوايل
 فان كان هم عنا بالانتماء محقين
 منذ الراس لما نحتاج ذوق الواسيل
 ناتي مع اول سرتيه فوق الالفين
 كنا اشهر به ديدحان^(٢) المسالين
 حضر الجبل، والبدو، ناتي صليين
 ينلينا جملات سود الجدايل
 جينا صباح وهم لنا مستكينين
 وثار الدح من حر صلو القتالين
 حصل لنا عقب المواكل وفا الدين
 وراعي السلف ردت عليه الجمالين

(١) المفقود : جمع حفرة ، وهي أول النهار ، وأول الليل ، والقوايل :
 جمع قاعة ، وسط النهار .
 (٢) الديدحان : نبت نوره أصفر (ص) .

من فضل والي العرش عدل الموازين
 صارت على اقضمان وولاذ وايل^(١)
 عجاجة تجلي صدا القلب يا حسين^(٢)
 دَبِيلَة^(٣) ما هي بكل الدبايل
 كم ميمر^(٤) راجوا عليه الغلامين
 خلّوا دماغه عن علّايه مايل
 ربّعي مروية السيوف المسانين
 خلّوا صفا (بقعا) من الدم سايل
 واللي ذُبَحَتْ بُشْدَرَة السيّف تسعين
 منهم ، ولا ني عن طردهم بسايل

(١) أولاد وائل : عنزة (ص)

(٢) حسين : صديق للشاعر (ص) .

(٣) الدبيلة الهزيمة : (ص) .

(٤) ميمر : مؤمّر أي أمير . راجوا : ماجوا . العلابي : جمع علباء ،

مؤخرة الرأس (ص) .

واللّي وطیننا ما يشوف المحبین
والکِذْبُ تَنْفَاءُ الْعُلُومِ الصَّمَايِلُ^(١)

جَوْنًا يَبُون ديارنا والبساتین
یَبْغُون مَنْزِلَهُمْ (قَفَارٍ) وَ (حَايِلُ)
وَالْيَوْمَ یَبْغُونَا وَحْنًا مَعِیْن

نَسْنِدُ بِحَدِّ السَّيْفِ مِنْ جَاءِ عَايِلُ

وَنَكْسُ عَلَى رُبْعِهِ بَشْرٌ (الْفَرَامِیْن)
فِیْدَةُ عَمَاهُمْ^(٢) تَأْیِیْنُ الدَّلَائِلُ

یَصِیْحُ مِثْلُ الْبَارِحَةِ مَا هُنَاثِیْن
وَلَا حَصْلَ لَهُ غَیْرَ قَطْعِ الْوَصَائِلُ

(١) الصمایل : الصحیحة ، واحدها (صَمْل) أي ثابت .

(٢) إشارة الى حكاية الأعمى الذي مر بمترلة فأناثته ، وعاد في الليلة الثانية ینادي مثل البارحة وخافت المرأة الفضیحة فأخذته من یده الى شفا بشر وألقته فیها (ص) .

يقول جدّه ، يوم صَوْلَة هَلِ الدِّينُ قادوه عَلَيَّه ذاهبين الحمايل^(١)

(١) اشارة الى (....) التي دخل حجيلان من امراء السعود الذي يقول
شاعرهم - أعني عنيزة - :
وادبرني خذها حجيلان وسعود

... ..

هذا من حاشية الأصل . والمقصود حجيلان بن محمد آل ابو عليّان من
العناقر من بني تميم ، رئيس بلدة (بريدة) ويصفه الشيخ ابن عيسى بأنه من
أشدّ الناس حميّة لأهل القصيم ، وهذه صفة ثناء ، وله مقام محمود في مؤازرة
الدعوة السلفية، ومناصرة أنصارها من آل سعود [انظر حوادث سنة ١١٩٦
في تاريخي ابن بشر وابن عيسى] ولهذا لما استولى ابراهيم باشا على الدرعية
سنة ١٢٣٣ ، وعاد الى مصر سنة ١٢٣٤ هـ كان ممن القى عليه القبض ،
فهاث في المدينة ، وقد تجاوز ثمانين عاماً .

وكان بين حجيلان وبين امراء عنيزة في ذلك العهد ، وهم آل رشيد
- وهم من آل فضل من سُبَيْع - بينهم خلاف ، وكان الأمير في ذلك العهد
عبد الله بن رشيد (انظر بيان سببه في قصيدة الاستاذ عبد العزيز بن محمد
القاضي « العُنَيْزِيَّة ») .

وقد عُزل الأمير عبد الله بن رشيد سنة ١٢٠٢ هـ ولم يسمح له بمغادرة
الدَّرْعِيَّة ، وولي مكانه أميراً عبد الله بن يحيى - أبا الشحم ، بعد أن دخل
سعود بن عبد العزيز ومعه حجيلان عنيزة ، عَنَوَة ، والبيت المذكور في
الحاشية لمولى من موالى الأمير عبد الله بن رشيد يدعى (العرف) -
(وانظر طرناً يتعلق به في القصيدة « العُنَيْزِيَّة » صفحة ١٥) .
وقد اضطررنا الى حذف عجز البيت ، لعدم مناسبة ذكره .

أغراه بالمكحول خرط الفراقين
وعرضاتهم نبشورات النشائل^(١)
أطاع حَكْمِي الذائدي والساطين
وقَبْلُهُ لَوَيْيَافِ رَمَى بالحبايل
ناسٍ يَبُونُ العز منهم ذليلين
ويُشْ قَالَ مشال^(٢) بهم بالأوايل
اللّي وَفَا حق الديار الهزازين^(٣)
وَحَنَّا إِيَّاعَدَّتْ علم اقبایل
رُبْعٍ على حرب المعادي ضريرين
ومن مَقْدِمٍ^(٤) كَسَابَةِ للنفايل

(١) النشيلة : التراب الذي يُخرج من البئر عند حفرها (ص) .
(٢) وقول مشعال : الله يسود وجهكم الخ ، وهي مشهورة . (ص)
(٣) يشير الى حادثة العسكر ، عسكر اسماعيل ، الذي قتلهم الهزاني
وأهل الحوطة وأخذ أطواهم الباقية الآن في حایل كانت عند السعود ، فلما
استولى محمد الرشيد نقلها الى عاصمته (ص) .
(٤) مقدم : أي من قديم . (ص)

عندي له اللّي يلبسون التوامين^(١)
 إليّا جذّبوا شروى بُروك المخايل
 يتلون ريفَ الضيف عيّد المساكين
 الشيخ أبو متعب^(٢) عزيز النزائل
 إليّا^(٣) بغّا أمر ما يصيع المشيرين
 الحنّذ شّيال الحمول الثقايل
 إليّا سلمّ راسه فحنّا عزّيزين
 أرجيه من معطي العطايا الجزايل
 وصلوا على قنديل سكنى الحجازين
 راعي المقام المعتلي والوسايل
 مني عدد ما يشمع اللبّن بالطين
 أو ما لبيت الله تشدّ الرحايل

(١) التومان : سروال الجوخ . (ص)

(٢) أبو متعب هو عبد الله بن رشيد ، أخو عبيد .

(٣) اليا : اذا (ص) . الحيد : الجبل القوي .

فلما رجع رئيس القصيم ركب عبد الله ^(١) الى فيصل ،
وأخبره بالمسألة ، فقال له فيصل : الذي مضى مضى ، وهم

(١) وقعة « بقعاء » حدثت في جمادى الأولى سنة ١٢٥٧ - قبل عهد
عبد الله الفيصل ، في عهد اماره خالد بن سعود على نجد ، من قبل (خورشيد
باشا) .

ويحسن أن نورد خبر الوقعة ، مفصلاً - فقلاً عن تاريخ ابن بشر ، الذي
عاصر ذلك العهد ، وعلى كلامه المول :

ذكر ابن بشر أن من أسباب تلك الوقعة :

١ - قال في حوادث سنة ١٢٥٤ - في الكلام على وصول (خورشيد
باشا) غازياً بلاد نجد :

لبث (خورشيد) في عنيزة خمسة أشهر ، وفي مدة مقامه فيها ، رد عليه
عبد الله بن علي بن رشيد ، رئيس جبل شمر ، فأعطاه الباشا وكساه ،
واكرمه ، فلما رحل من عنده نزل في الموضع المعروف بالبصري فإرسل رجالاً
من أعوانه على ثلاث ركائب الى بريدة وكان فيها رجل هارب عنه من أهل
الجبل خوفاً منه ، لأنه من أعوان آل علي ، فدخل عليه منهم ثلاثة رجال ،
وقرعوا عليه الباب ، فخرج اليهم ، فأمسكوه ، فصاح ولد له صغير ، ففزع
عليهم أهل البلد ، وقتلوا منهم رجلين ، واخذوا ركائبهم ، وامسكوا منهم
رجلاً فاخبرهم بالأمر ، فنهضوا اليهم فوجدوهم في غفلة ، فبغتوهم بين المغرب
والعشاء ، ومع عبد الله بن رشيد نحو خمس واربعين مطية ، وشيء كثير من
اللباس والسلاح ، فاخذوهم وما معهم ، وقتلوا منهم ستة رجال ، وهرب
عبد الله على ظهر فرسه الى الباشا فكساه وأعطاه ثم رجع الى بلده) .

٢ - وقال - في حوادث سنة ست وخمسين ومائتين والف : في الكلام
على خالد بن سعود : (ثم قصد الرياض فلما وصل شقراء وافاه أمير الجبل
عبد الله بن رشيد ، وافداً عليه ومعه أكثر من مئتي مطية من أهل الجبل ،
وسار معه الى الرياض ، ثم قدم عليه بعده أمير بريدة عبد العزيز بن محمد ،
فحصل بينه وبين أمير الجبل نزاع ، من أجل ابل أخذها ابن رشيد لأهل ←

باغين عليكم ونصركم الله عليهم ، الآن ما لأحد رخصة منكم
يتعرض الثاني ، وقال عبد الله : نحن ما نريد إلا السكينة ،

← بريدة ، وما وقع من عبد العزيز عليه من الأخذ لما رجع من عند الباشاني
عنيزة - كما تقدم - ثم ان كلا منها رجع الى بلده .

وقال في ذكر حوادث سنة سبع وخمسين ومائتين والف :

(وفي جمادى الأولى منها جرت الواقعة العظمى والحادثة الكبرى ، بين
أهل القصيم واتباعهم من عربان عنزة ، وبين عبد الله بن علي بن رشيد واتباعه
من عربان شمر وحرب . وذلك لما رحل عبد العزيز أمير بريدة وعبد الله بن
رشيد من الرياض ، وكل قصد بلده كما سبق أغار غازي بن ضبيان رئيس
الدهامشة من عنزة ، على ابن طوالة من شمر : فأخذهم ومعهم ابل كثيرة ،
لأهل الجبل ، وكان غازي هذا من اتباع أهل القصيم ، فأغار عبد الله بن
رشيد على غازي وعربانه فأخذ منهم ابلًا كثيرة فغضب لهم أمير بريدة
واقصد لحرب ابن رشيد . وكان أهل القصيم متعاقدين على حرب كل عدو
يقصدهم بعداوة ، واجمعوا على حرب ابن رشيد ، فركب يحيى بن سليمان
يحنود كثيرة ، من أهل عنيزة واتباعهم ، وركب عبد العزيز بأهل بريدة
وجميع بلدان القصيم واجتمعوا على (بقعا) نحو ستاية طيبة مردوقات ،
ومعهم : غازي بن ضبيان وأتباعه من عنزة ، وقاعد بن مجلاد وعربانه من
عنزة وابن صبر من السلاطين ، والصقور من عنزة ، وسار الجميع من
(بقيعا) فأغاروا على وجعان الرأس من شمر فاخذوا منهم أموالاً كثيرة
من الابل والغنم والأثاث ، وقال يحيى لعبد العزيز : دعنا نرجع على هذا
العمز والنصر فحلف انه لا يرجع حتى يقاتل ابن رشيد في بلده حائل ،
فساروا الى الجبل ، ونزلوا (بقعا) المعروفة في جبل شمر ، فخرج اليهم
أهلها فامسكهم عندهم . ونزلت عربان عنزة على (ساعدة) الماء المعروف
عند (بقعا) فلما علم بذلك عبد الله بن رشيد أمر على أخيه عبيد وفرسان
معه أن يغبروا على عربان عنزة في ساعدة فشنوا عليهم الغارة قبل الفجر
فحصل قتال عظيم بينهم ، فمرة يهزمونهم العربان ، ومرة يهزمهم عبيد ←

لأن ما وراهم لنا فائدة ، ونحن وهم ولاية الله ثم لك .

← واتباعه، هذا ويحيى وعبد العزيز في شوكة أهل القصيم في (بقعا) ينتظرون الغارة الى طلوع الشمس ، فلما لم يأتهم أحد ، والقتال والجلاد راكد على أصحابهم ، فزع يحيى بخفيف الرجال وأهل الشجاعة على أرجلهم مشاة . فلما وصلوا فاذا عبد الله بن رشيد ومعه باقي جنوده قد ورد عليهم في ساقه أخيه ، فانهمز عربان أهل القصيم لا يلوي أحد على أحد وتبعتمهم خيول شمر يأخذون من الابل والأغنام وتركوا يحيى بن سليمان ومن معه في مكانهم ، لا ماء معهم ولا ركاب . فلما رأى عبد العزيز ومن معه ذلك انهزموا وركبوا ركائب يحيى ومن معه وتركهم ، ثم وقع القتال بين يحيى وبين ابن رشيد وصبروا الى ارتفاع النهار ، فادركهم العطش وكانوا في جرة القيقظ ، فقتلهم ابن رشيد الا قليلا ، واخذ يحيى رجل من شمر وأعطاه فرسه وقال انج عليها فقال : أوصلي الى عبد الله بن رشيد وانت صاحب الاحسان . وكان بينه وبين عبد الله صحبة قديمة فالوصله اياه ، وجلس عنده ، فدخل ولد لعبد الله عليه في خيمته وقال : ان عمي قتل . فأمر على يحيى وقتل صبرا ، وقتل من أهل القصيم جملة من رؤسائهم واعيانهم ، تجارهم ، لأن عبد العزيز غصبهم على الخروج معه . وقتل من أهل بريدة أكثر من سبعين رجلا منهم ولد لعبد العزيز ، وحمد بن عدوان وابن شايح . ومن أهل عنيزة نحو ثمانين رجلا منهم أحمد بن فهيد الفضلي والأمير يحيى بن سليمان وأخوه وقيل ان الذي قتل من أهل القصيم في هذه الواقعة نحو ثلاثمائة رجل . واخذ ابن رشيد منهم كثيرا من الركاب والسلاح . وكان عبد الله أخو يحيى عند خالد في الرياض . فلما علم بذلك أقبل من الرياض وصار أميراً في عنيزة . ثم ان عبد العزيز لما وصل الى بريدة ركب رؤساء أهل القصيم وتشاوروا على المسير ثانياً فاجمع أمرهم انهم يجهزوا الرجال ويبدلوا الأموال في طلب ثأرهم ، فكتبوا الى جميع بلدان القصيم وقالوا النفير عام على الخاص والعام . رساروا باتباعهم من عربان عترة وغيرهم قاصدين الجبل ، وهم نحو أربعة آلاف رجل وذلك في ذي القعدة فلما وصلوا الى الكهفة رجعوا ولم يحصلوا على طائل) انتهى .

فعند ذلك كتب فيصل إلى أهل القصيم يوتخهم وينهاهم
عن فعل مثله ، والتعرض لطوارف ابن الرشيد ، وخطب من
عبد الله ابنته المسماة (نورة) لابنه عبد الله ، فزوجه
إياها (١).

وانقلب عبد الله ابن الرشيد ، وكان القصيم في الدرب
بين الجبل وبين الرياض . فلما أُمِرِح (بات) عبد الله في قرية
تسمى (البُضْرُ) من نواحي بُريدة ، وإذا هم أهل القصيم
بالغين خبر أنه تزوج عبد الله بن فيصل ببنت عبد الله بن
الرشيد فقالوا في أنفسهم : إذا أخذ بنت عبد الله صار معه

(١) يعلق الأستاذ فهد المارك قائلا : عندما خطب عبد الله الفيصل
(نورة) ابنة عبد الله بن رشيد ؛ وافق أبوها ، على أن يذهب عبد الله بن
الامام فيصل الى حائل ، ويتم هناك الزواج ، فذهب الى حائل وتزوج فيها ،
ثم حصل فراق بين الزوجين ، فخطب عبد الله بن فيصل (طريفة) ابنة
عبيد بن رشيد ، فأجاب على أن يكون الزواج في مدينة حائل . ويحدثني
سلمان بن رشدان - وقد عاصر تلك الحقبة من الزمن ، وشاهد كثيراً من
أحداثها مشاهدة عيان - قال : ان من الأسباب التي أثارت حفيظة عبيد على
ابن أخيه متعب الأمير الثالث من آل رشيد ان عبيداً قال لمتعب : عليك
أن تذهب بنفسك إلى الرياض للامام ، لتدفع له زكاة بلادك ، كما كان يفعل
أبوك عبد الله ، واخوك طلال . فرد عليه ابن أخيه قائلا : انت يا عم ،
اذهب بالنيابة عني ، كما ذهبت بابنتك ، فقال عبيد : ان ابنتي زوجها ابن
الامام الذي زوجه أبوك اختك من قبل . فرد عليه متعب : شتان بين زواج
أختي بعبد الله الفيصل ، الذي جاء بنفسه وتزوجها ، وبين زواج ابنتك التي
ذهبت بها أنت بنفسك . فكانت النتيجة أن حقد عبيد على ابن أخيه ، وأعان
أبناء طلال أخى متعب على قتله ، فكان أول قتيل من آل رشيد .

علينا في كل حال ، ولكن ما من إلا نعدّ لعبد الله رجاجيل
يكونون في أطراف القصيم يكمنون من جهة الشمال والقبلة ،
لأنه ما له مرّ إلا على إحدى الجهتين .

فعندما بات في القرية المذكورة أتاه رجل إنسان ساكن
في القرية ، وهو أصله شمري ، وقال : يا عبد الله أنج
بنفسك ، أنه في هذه القرية أناس يرصدونك منذ أيام ، وقد
كان بايت عند رجل عاقل ، ويرجع نسبه إلى (شَمَر) ،
فقال : أنا أدبّر الحيلة ، ولم تكن القرية متصلة البنيان ، بل
كان كل إنسان منزله في بستان منحاز عن صاحبه ، أما
الرجال الذين يرقبونه فهم قد كمنوا على الدرب المعتاد ، أما
الرجل فلما قدم إلى عبد الله وأصحابه عشام ، قال لهم :
شيلوا على ركابكم في سكية ، ففعلوا ، فعند ذلك أدخلهم
البستان وقد كان واسع ، وقد أعد لهم باب من ظهر البستان ،
فقال لهم : ان الرجال قد كمنوا لكم بذاك المكان وأنتم إذا
خرجتم تعرفون الدرب ، ففعلوا ونجوا .

فعند ذلك أهل القصيم نهبوا صاحب المحل وضربوه ،
وشاع الخبر ، وصارت الوحشة بين الطرفين ، فقام ابن سليم
رئيس (عنيزة) وأرسل له عبد معه اثني عشر خيال
وركائب وقال : أغيروا على أطراف قرى الجبل ، فأغاروا
على قرية تسمى (سمير) ، فأخذوا معاويد^(١) وبقر غير

(١) المعاويد : الابل السائية (ص) .

كثيرة . وردّوا وأغاروا على قرية يُقال لها (السبعان)
وهي المذكورة بقول الجاهلي :

ألا يا ديار الحي بالسبعان
عفت حججٌ بعدي وهنّ ثماني
قفار مروّات بها طرق القطا
ويمشي بها الجامان يعتركان
يثيران من سبح الغبار عليهما
قيصين أسملاً ويرتديان

أما ابن الرشيد فلما أتاه الخبر ، وإذا عنده جماعة من
شمر ، فقال : سوّد الله وجوهكم ، عبد يأتكم من القصيم
ويغير على أطراف قراكم ، أما لو أنه جمع ما قلت لكم ولا
لمتكم ولكن إنما هو شرذمة .

فعند ذلك استشاطوا غضباً ولم يكلموه فخرجوا من عنده .
فلما قفلوا إلى أهلهم ركب منهم جماعات وتفرقوا .

أما العبد فهو لما عاد واستقام أياماً قلائل رجع وتصادف
هو وإحدى الفرّق الشمرية ورئيسهم اسمه معاهد . فقتلوا
العبد وبعض أصحابه .

فلم يزل الشر يسعى بين أهل القصيم وأهل الجبل إلى أن أتتهم قافلة لشمر ، وأخذوها . وعند ذلك كتب عبد الله بن الرشيد إلى فيصل يشكو عليه فعل أهل القصيم ، فعند ذلك كتب فيصل لعبد الله : اننا نكفيك إياهم ، ويردون ما أخذوا ولو عقلاً .

وقد كان من العلوم عن عبد الله انه لم ينجح [إلا] لأن له أصدقاء في القصيم خفية ، ويعرفونه فيما عقدوا عليه أهل القصيم من الشين والخبث . فأرسل لهم فيصل رجلين من خدامه ، واحد يسمى فرحان والثاني ابن سبيت ، وقد كان ابن سبيت صاحباً لعبد الله بن الرشيد ، فلما أتاها ابن سبيت جعلوا يمنونه ، ويعدونه انهم يريدون يردون ما أخذوا ! واستقام عندهم ثلاثة أشهر وهم يماطلونه ، فلما أبطأ أرسل له عبد الله خط خفية . وقال : أخبرني بالحقيقة . فقال : الحقيقة انهم عاصون ، ولكنني بعد خمسة أيام أخرج من عندهم فاذا خرجت فأنت وإياهم بصركم .

فعند ذلك استعد عبد الله للخروج اليهم ، فركب غازياً في شمر ، الحضر والبدو ، فلما وصلوا (السبعان) المذكور ، قال له أخو عبيد ، وابنه طلال : نحن ما نريد انك تأتي معنا ، انما نحن نكفي .

فقال : أخاف انكم ما تقتلونهم . وقد كان حاد الطبع ثم يهون .

فألزموه الرجوع ، وقال : إذا كنتم عازمين إني أرجع
فأنتم إذا وصلتكم حدود البلاد ، اكنوا ، وارسلوا بركاب يغيرون
على غنم أهل ('عنيزة) لأنه من المعلوم إذا صارت غارة على
السرْح ان أهل البلاد ينفرون . ولم يكن عندهم - أي أهل
القصيم - خيل إلا شيء قليل . ففعلوا ما أمرهم به وأرسلوا
أهل عشرين ذلول وأغاروا وأخذوا غنم . فأتى الراعي يصيح .
فعند ذلك ظهروا ولم يألُ الأول للثاني . وكان الوقت
حاراً الصيف . فلما وصلوا إلى مكان الغنم وكان يبعد عن البلاد
مقدار ساعتين أو ساعة ونصف . فإذا هم قد تعبوا ولهم ثالي .
وقف الأول إلى أن لحق التالي . فمشوا مع أثر الغنم حتى
انتهوا إلى قريب الكمين . فركبت خيل عبيد وطلال وأغار
عليهم وقتلهم لأنهم ليسوا مستعدين لملاقات الجمع ولو كانوا
جَمًّا غفيراً . وعدة من قتل ذلك اليوم فيما يزعمون أربعماية
وخمسين رجلاً . منهم رئيس البلد عبد الله بن سليم .

ورجعوا آل الرشيد وإذا الصقور من عنزة بينهم وبين أهل
القصيم ميعاد ، إذا ظهر تم على ابن الرشيد اننا نساعدهم ، فعند
ذلك أغاروا عليهم عبيد وطلال وأخذوهم وجابوا منهم إبل
وغنم وانقلبوا إلى أهلهم سالمين غانمين .

أما رجاجيل فيصل فهم خرجوا من البلاد الصبح ، والوقعة
صارت بعد الظهر ، فرجعوا إلى عنيزة ، لأنهم لم يستحسنوا
انهم يصلون إلى فيصل بغير خبر ثابت ، فلما دخلوا القرية

فإذا هي كما قال عبيد بن الرشيد في بيت من قصيدة مشهورة :

دارٍ بضربٍ البين ينعى غرابه

فلما وصلوا إلى فيصل غضب وقال : هذا شيء ما يجوز
قتل المسلمين لأجل بغير وأشباهه .

أما عبد الله وعبيد فقد كانوا يتوقعون من فيصل الغضب ،
لأنهم يعرفون ورعه وديانته ، وأرسلوا له رسل وكتب معهم
عبد الله خطوط وكتب قصيدته المشهورة :

الحمد للباري فزَعُ من شكا له

والحمد له ، ثاني على كل الاحوال

والحمد له ثالث بقدرة فعاله

حمدٍ كثيرٍ عدَّ ما قايلٍ قال

أو عدَّ ما فوق الوطا من رماله

أو ساح ظلّ في العوالي والاسهال

أو عدَّ ما ترمي لواقح^(١) خياله

سحّ وتكابٍ وديمٍ وهّال

(١) لواقح : أي السحب (ص) .

كل الثنا والشكر له والجلالة
 سبحان من هو كل ما راد فعّال
 رب السما رزق الملا من نواله
 محيي الهشيم الميّت الدارس البال
 مولاي عازل شمسها عن ظلاله
 سيدي ومسنادي إلباضكن الحال
 كم ضيقة من منته جت وزالة
 وراده بعز ما هقينهاه بالبال
 والحمد لله ما كرهنا لقالة
 الا تصير عقوبته عز وإقبال
 ومن قال ذا فعلي فهو من هباله
 الله معاوني على من علي عال
 وخلاف ذا يأمن يودّي الرسالة
 في صفح مصقول عليه القلم سال

سلام من مَنَّهُ على الشوف واله
 ومشاهد اللي للثقيات حَمَّال
 سَلَّمَ عليه ولا تَقُلْ له مقاله
 إِلَّا انْ كان انه عَنِّي نشد وسان
 وقال اخبرنْ عن صاحبي كيف حاله
 فَعَطَّهَ الجواب اللي كتبنا والامثال
 وَقُلْ له يَقُلْ لك يا خَلْفْ من غدا له
 من الحيِّ والميت من العم والخال
 ركبوا على عوص النجايب رجاله
 يبرا لهم (يابوسي) كم خيال
 وَجَوْه الضحى يا شيخ ما هي نَطَّالَه^(١)
 وساروا لما رادوا على كل مشوال
 هذاك حقّ اللي خطوطك عصالة
 فرحان وابن سبيت ما القاهم البان

(١) أي سرقة .

يوم الخطوط أقفت وجت ما قرا له
جاء المقرئ والحق أولهم التال

ولا طاع يودي ركبنا مع جماله
من عقب ما كزيت لهم كل مرسال

وعيا يطيع الي بنصح حكي له
وأزريت من كثر الشكاوي والارسال

عادات فعل الزور باللي مشى له
يرميه بالميدان من غير خيال

عادة حلاف الزور شف وش جرى له
يا عونته الله ما من الحي عقال

البغي كم ناس خلّت من رجاله
يا ما هفا بالبغي من ماضي الاجيال

زادوا وبادوا من هبايب شماله
كل له الله ، يوم يُحسبن الاعمال

يوم انهم عجزوا عني بالغياله ^(١) شبووا لنار الحرب بالقيظ صوأل

(١) ذكر الاستاذ فهد المارك في كتاب «شم العرب» - ج ١ ص ١٧٤ - أن أهل القصيم دبروا مؤامرة لاغتياله في سنة ١٢٥٩ هـ ، واتفقوا مع رجل يدعى أبو هادي - ولكن ابن رشيد اطلع على ذلك وعفا عن أبي هادي الذي بقي ساكناً بجائل حتى توفي فيها قال : وأكد لي الراوي سلمان بن رشدان بأنه كان يعرف أبا هادي شخصياً ولا عجب من ذلك لأن سلمان بن رشدان عمر سنين طويلة وقد توفي رحمه الله سنة ١٣٦١ هـ بعد ان بلغ من العمر ما ينوف على المائة سنة . والراوي من نفس بلدة حائل .

وقال في ذلك هذه القصيدة :

لي ديرة ما بة هذا البرد والجوع
لولا عفتة يضرب الهنادي
حيثها عن كل دوار مطنوع
حي نصبتهم وحي نهادي
القلب مصموع والكف قاطوع
ما هي حكايا رقتك يا أبو هادي
ولا حد يطيع إلا له السير ممروع
والا يضرب مصقلات الهنادي
فقال نو الخير فجزاه ينفع
من مالنا نكثير عليه العداد
والشر فعالة نجازه يجموع
ووزير إلى جأ الفجر حسه ينمادي
أخو عبيد إلى هباكل مسبوع
أسهر إلى تأمت عيون السراي ←

ومن شبَّ نارٍ حرقه باشتعاله
 وصارت عقوبة فاعله ذلّ واذلال
 إن كان ما شافوا وعافوا نُواله
 وصاروا بقاياهم هذولاك جهال
 فالسيف للتايه اسناده حنا له
 وندل به من هو عن الجادة مال
 واليا كبا لونه محشنا صقاله
 ولا هو من القلطات والضرب ملال
 وعبيد اللّي لا عدمنّا خياله
 حطّه لهم مولاي نجمٍ وزلزال

← أحوّل الدنّيا بداخلٍ ومطنوع
 بالمال وإلا مُرهفات الحداد
 كم خيرٍ عانٍ لنا شكّ الجوع
 حاديه من لوعات الأيّام حادي
 لو ما تعرّفه راح مِنّا بمطنوع
 من راس مالٍ فجمعته للنّقاد

هذي علوم ديارنا من صفا له
مشروب ماء الا بقصاف الآجال
ألياً ما صفت بالسيف ما هي جماله
وثنيت للرتاع بالقيد وعقال
ولا نفوز إلا ونروي سلاله
من دم هامات العدى علّ وانها
حق علينا الجار نرفا خماله
ونفزع لمن جانا من الضيم دخال
وللضيف نقري حين تبرك رحاله
ومن غير منه المحترى ما نهج خال
فان جا صديق من عدو صياله
رفيقنا نرخص له الحال والمال
ويا من بنا سرحه وضايع حلاله
ولا بات في قلبه من الخوف ولوال

ومن جا يريد الزين يعطى سواه
 وعن عاني الله ما قطعنا الأوصال
 والشرّ ندفع جانبه بالسهالة
 ولاّني لتقريبه من الناس قبّال
 فان كان هو ركب الرشا للمحاله
 واستثقله ما أنا من الحرب ملال
 اصبر كما تصبر رواسي جباله
 ما تنهزع من وطى حافر ونعال
 فان كان تبغي اليوم قصر الطواله
 فاعزم ولا تنظر لراضٍ وزّعال
 يمناي ما ترضى زوايد شماله
 واعطي الحقوق أهل المعالي والأرذال
 شهودي بجلدي، والعدو به بداله
 والناس تدري بالجداید والاسمال

أما فيصل فلما جاءه مراسيل عبد الله تكلم عليهم وقال :
يقتل المسلمين بغير حق ، فلما انقض المجلس أعطاه رجال
عبد الله المكتوب الذي فيه القصيدة ، فعند ذلك رضي وقال :
أهل القصيم لم يزلوا أهل بغي وطغيان .
فلم يلبث عبد الله بن الرشيد إلا سنين قلائل حتى مات (١) ،
وقد سبق الخبر .

وقد كان عبيد كل سنة يزور فيصل في الرياض ويستقيم
عنده من الشهرين الى الثلاثة ، وقد غزا مع عبد الله بن فيصل
عدة غزوات

أما طلال فهو قدم الرياض في حياة أبيه حين سارت اخته
نورة إلى عبد الله بن فيصل ..

أما أهل القصيم فلم يلبثوا أن نبذوا طاعة فيصل ، وغزاهم
عبد الله ومعه عبيد وحصروهم اشهر ، وقد كان مع عبيد ابن
أخيه محمد وهو صغير ، فلما طال الحصار وقد كان مع عبد الله
مدافع ظنوا أهل عنيزة أنه ملّ المقام وظهروا فاشتبك القتال ،
وكانت خيام عبد الله تبعد عن البلد مقدار ساعة ونصف أو
أقل ، وتقهقروا جنود عبد الله إلى خيامهم وتبعمهم أهل القصيم
إلى أن وصلوا طرف الخيام ، حتى أن الأول من أهل القصيم
شال من أثاث الخيام بعض الشيء ، فلما رأوا أن أهل القصيم
وصلوهم ورؤسائهم - أعني عبد الله وعبيد - ردّوا: يا مسلمين.

(١) توفي في شهر جمادى الأولى سنة ١٢٦٣ هـ .

فعند ذلك كرّوا ، وكان على المشهور عند من حضر من
 للطايفتين أن أول من كرّ محمد بن عبد الله بن الرشيد ، وقتل من
 أهل عنيزة مقتلة وامتنعت البلاد ولم تدخل (١) .
 أما طلال ابن الرشيد فهو قد أتى في شمر والقوة الذي في
 الجبل لمساعدة عبد الله ، فلما أن وصلوا إذا الهزيمة منكشفة
 على أهل عنيزة .

أما أهل عنيزة لما علموا بقدوم طلال وجنوده ، قالوا :
 اننا لم نكن لنذكر المدافعة دائما لأننا محصورين ، وعبد الله
 يزيدون جنوده ، وكل البلاد له بلاد ، ولكن لعلنا أن نطلب
 المصالحة ، فأرسلوا وطلبوا الأمان ، وأعطاهم عبد الله الأمان ،
 يتوجه رؤسائهم خمسة رجايل للمواجهة وينعقد الصلح ،
 فعند ذلك تواجها وانعقد الصلح .

(١) يعلق الاستاذ فهد المارك على هذا قائلا : الرواية التي تلقيتها من سلمان
 ابن رشدان ، الذي شاهد المعركة بين عبد الله الفيصل وبين أهل عنيزة ،
 فيقول : ان السبب الذي جعل أهل عنيزة يتراجعون ، بعدما هزموا جنود
 عبد الله الفيصل هو أن المطر نزل بكثرة ، ولما كان سلاح أهل عنيزة
 « الثقيل » الذي يحتاج الى اشعال بالنار يشتعل البارود فيدفع الرصاصة فقد
 انطفاأت النار قبل أن تصل الى البارود من المطر ، وبطل مفعول سلاحهم ،
 فانتبهز الفرصة المنهزمون ، وكرروا على أهل عنيزة بسيوفهم ، بهجوم معاكس
 فهزمهم ، ولذلك يقول شاعر اهل عنيزة :

لولا الجِدَا فَمَلِكُ تَعَدَّيْتُ الحِيَامَ
 مَا رَ رَبِّ العَرَشِ مَدَّكَ مِنْ سِمَاءِ

[مار : معناها لكن] .

وكان على أهل بريدة وقعة من عبد الله بن فيصل الذي ذكرنا سابقاً انه قتل فيها رئيس بريدة عبد العزيز بن محمد وأولاده ولم تجتمع الوقعتان في سنة .

أما طلال ابن الرشيد فهو استقام أميراً على الجبل وعربانه اثنين وعشرين سنة ، وعبيد باقي .

ومات طلال - رحمه الله - وقد خلف أولاد أكبرهم بندر ، وبدر ، وسلطان ، ومصلط ، وثايف ، وعبد الله ، ونهار . وقام بالأمر من بعده أخوه متعب ، واستقام سنة ونصف ، وكان رجلاً شجاعاً ، ولكن انه لم يجر على السياسة التي هي تجمع الكلمة ، وذلك انه عنده وزير سوء ، حتى أنه أمره في التضييق على أولاد أخيه طلال ، حتى انه ضربهم - الوزير - في رضى متعب (١) .

فمعد ذلك غضبوا وأتوا إلى عبيد وقالوا له ، وقال أقول لعمكم وأنتم وإياه من دوني هو محل والدكم ، وأنا شايب كبير ولا لي في هذه الأمور دخل ، فدخل عليه عبيد وقال : يا متعب ، ان هؤلاء ليسوا بالصغار يؤدبون تأديب الجاهل ، وأنت ترى انهم محتاجين إلى التأديب وهم يأنفون ، لأن بندر هذا معه أولاد وأنت تريد تضربه كما يضرب العبد أو الجاهل ، وأنا أخاف عليك انك تحنقهم ، ويبدر أمر عليك ما هو طيب ،

(١) يقول الاستاذ فهد : أشك كثيراً في صحة القول بأن متعباً رضي بأن يضرب وزيره ابنه أخيه .

قال : إنما انت شايب خبل ، والله لو وجدوني ميت أن يقولوا نخاف انه نائم .

فعند ذلك قال عبيد ^(١) : كلّم عندي سواء ، وإنما قلت ما قلت لأجل السياسة واجتماع الكلمة وإلا أنت وإياهم تختارون من دوني ، وقد جعلوا لهم خادم يتسمع لكلام متعب على

(١) علق الأستاذ فهد قائلاً : الراوي ضاري بن فهد هو حفيد عبيد ، ولهذا أجد في روايته اضطراباً واختلافاً عن المعلومات التي نقلتها عن رواية شاهدوا الحادثة ، حادثة قتل ابناء طلال ، عمهم متعب ، فالرواية يؤكدون ان عبيداً له يد في اغتيال متعب ، والأدلة على ذلك كثيرة ، منها قصيدة بندر بن طلال - الذي تولى الامارة بعد مصرع متعب - فهو يقول فيها :

يَا لَلَّتِي تَسْدِرُونَ الْمَرَّاسِيلَ يَمِي
قُولُوا : تَرَانِي بَيْنَ حَذَوَةٍ وَرِسْمَارٍ
أَطَعْتُ حَكِيَّ الْمَعْنَدِيَّةَ ، بَعَمِّي
يَعْلَ عَبِيدَ ، وَشَيْبَتُهُ بِاسْفَلَ النَّارِ

في البيت الأخير دليل واضح على ان عبيداً حرّض بندراً على قتل متعب ، بل الرواية الأكيدة لدي ، تفيد بأنه ساهم برسم خطة قتل متعب ، وهذا لا ينفي ما قاله ضاري بأن متعباً كان عنيفاً وبعبداً عن اللين والمجاملة لعمه عبيد ، واحفظ بيتاً من شعر عبيد يدعو فيه على متعب ، فيقول :

سَرْتَا مَعَ اللَّيِّ جَعِلَ مَا يَرْمَقُ النَّوْزَ
عَسَاهُ بِاسْفَلَ وَادِيٍّ ، مَعَ كَمَلِ النَّارِ

هذا كلام الأستاذ فهد ، وهو يطابق ما ذكره ابن عيسى في ذيله على تاريخ ابن بشر فقال : (وفيها - يعني سنة ١٢٨٥ هـ - قتل متعب بن عبد الله بن علي بن رشيد أمير الجبل ، قتله اولاد اخيه طلال بن عبد الله .. وما لأهم على قتله عمه عبيد بن علي بن رشيد) .

عبيد ، إذ نصحه ، وما يرد عليه عبيد ، وقد كان ذلك في الليل .

فلما رأوا إصرار متعب وغضب عبيد وتحليه من الدخول في شأنهم اغتنموها فرصة .

فلما أصبحوا ، وقد كان للامارة مجلس معتاد ، الصبح بعد طلوع الشمس ، وبعد صلاة العصر ، فلما جلس متعب الصبح وإذا هم قد استعدوا له في التفكان ^(١) ، وقد كان مجلسه مقابل القصر ، وهم في القصر ، لأنه أبقاهم في دار أبيهم ، وهو إذ ذاك قد بنى قبل إمارته بيت كبير أحسن من القصر وبقي فيه .

أما هم حالا أطلقوا عليه رصاصتين ، أما واحدة فهي ضربت عند كتفه ولم تصبه ، وأما الثانية فضربته ولم يصل الأرض وفيه روح ^(٢) .

وكان عبيد يخرج عادةً إلى نخل أبيه كل يوم من الصبح ويأتي بعد انقضاء المجلس ، فلما وصل النخل وجاء على عادته وإذا الناس في ضوضاء ، وإذا الوزير المشار إليه يعارضه يصيح يقول : ما تقول يا عبيد في هؤلاء الجهال الذي قتلوا متعب ، وكان عبيد راكباً فرس وعبيده ورجاجيله يمينه ويساره كجاري العادة .

فعند ذلك قال : والله ما قتل متعب إلا أنت ، اقبطوه ، فقبضه أحد العبيد وجعل عامته في عنقه وقال : أمش به

(١) التفكان : جمع تفق والكلمة تركية وهي البندقية .

(٢) سنة ١٢٨٥ هـ .

قدامي ، فلما مشى اخترط عبيد سيفه وضربه ضربة واحدة في المتن قصت أضلاعه فسقط ميتاً . (١)

أما أولاد طلال فجاؤا إلى عبيد يعتذرون ويتصفحون ماذا في خاطره ، فلما حضروا قال : ما قلتم إلا عضدكم ولا قلتم إلا عددكم ، وقد عققتم أباكم وعمكم ، فحسبكم الله ونعم الوكيل .

أما الامارة فكانت لبندر ، وكان رجلاً شجاعاً ، عالماً برمي البندق ، من أجود عائلته بالكرم ، ولم يكن فيهم بخيل والله شهيد ، ولم نظرم إلا لأن ما يعلم يقال .

أما محمد بن عبدالله فقد كان أرسله متعب بهدية إلى عبدالله ابن فيصل وهي خيل ، وبلغه خبر قتل أولاد أخيه طلال لآخيه متعب ، فامتنع وأقام عند عبدالله بن فيصل وأكرمه وأستمر على ذلك سنة .

أما بندر فهو تخوّف من عبدالله أنه يساعد محمد عليه (٢) ، فعند ذلك ركب بهدية إلى عبدالله وأتاه واعتذر عن قتله لمتعب والأسباب التي جرت إلى ذلك ؛ وقال لمحمد : أنت عننا وخليفتنا في أبينا ، وإن أردت الأمر فأنا أعاهدك ان الأمر لك ، واني اكون خادماً لك ، وهو صادق ، ولكن اخوانه كانوا شريرين ، واصل البلاء الذي عاد وبالا عليهم .

(١) وزير متعب ، هو : عليوي بن كريشان ، من بني خالد (فهد) .

(٢) حاول عبد الله الفيصل ان يساعد محمداً على بندر، فلم يقبل محمد (فهد)

وقال محمد : أنا ما أريد الأمر ، إنما الامر لأبيكم ولكم ،
ولكني أريد أمانة الحاج ، وقد كان الحاج يأتي كثير من النجف
الى الجبل ويسير الى مكة ، ويرجع الى الجبل ومنه الى النجف .
فمنذ ذلك اعطاه بندر عهود ومواثيق ، وان جميع ما
أردت وما امرت يكون ما ينقض ولا يرد ، واشهدوا عبد الله
على ذلك وركبوا منصرفين .

فلما قدموا الجبل وفي به بندر سنة ، وقد كان عبيد بن
الرشيد رحمه الله قد توفي ^(١) .

وبعد ذلك تنكروا اخوان بندر ^(٢) لمحمد ، وأخافوه ،
وغيروا بعض أحوال بندر عليه ، فقط ان بندر رجل خلأته
حميدة ، فلما وصل محمد الى النجف وقد كان الجبل في سنة
مجدبة واذا قبيلة من الظفير كان بندر غضب عليهم وتوعدهم .
أما محمد فمما يخبر من حال أهل حایل من القحط اعطى خبر
من أراد يشيل لنا عيش الى الجبل نعطيه حملين ، لنا واحد
وله واحد كائن من كان ، فأناه خلق كثير ، ومن جملة من اتوه
الظفران المذكورين ، وهم جملة الذين شالوا مقدار خمسمائة حمل
حق محمد .

فلما وصلوا عن البلاد مرحلة تقدم محمد معه أهل خمس ركائب
واذا بندر له بستان يعمر (يفرس) فيه في أسفل البلد ، يبعد
عن القصر ثلاثين ساعة ، وقد كان ظهر اليه بعد الظهر وهو على

(١) سنة ١٢٨٩ - (فهد) ،

(٣) في الأصل : عبيد ، وصححها الاستاذ فهد ،

الدب ، فلما رأوا أهل الركاب أرسل لهم ان الامير هنا فقدم عليه وسلم ، وقد كان ما معه من أخوانه أحد ، فقط معه حمود بن عبيد ، وكان حمود في سن محمد ومتصاحبين من صغر ، وكل منهم خفيفيه أولاد طلال وحاقرينه وممتهينه ، فقط حمود يريد مكان أبيه عبيد عند أبيهم طلال ولم يحصل له ، فعند ذلك لم يكن راض .

أما محمد وبندر فتفاوضوا في الحديث الى أن وصلوا مادة الظفير ، فلما سمع بندر خبر آل الظفير استشاط غيظاً وقال لمحمد : كيف تأتي بهم وأنت تحب اني غضبان عليهم ، فقال : هون عليك ، اني لم اقدم بهم لياكلوا بلادك ، وانما قدمت بهم حاملين ارزاق ، واذا وضعوها يرجعون لم ينقصونا شيء ، انما هم مسوين فينا معروف .

فقال بندر : اني آخذهم واقتلهم .

وقال محمد : اني معطهم أمان .

وقال بندر : الأمان من أين لك ؟ أنت وأياهم في سنع واحد ، ولا تعطي شيء من الأمان ، وأنا ما أذنت لك .

فمعد ذلك محمد أستشاط غضب ، وحمود استسر في ذلك ،

لأنه تيقن ان محمد يفعل في بندر .

أما محمد فكتم الغيظ وغالط بندر الكلام وقال : ان الله

يهديك وإلا ما رأيت هو المبارك .

فلما صلوا العصر ركبوا ، وقال بندر لاحد خدامه : هات

فرسك أركبها عمك - يعني محمد - لان راكب المطية يتمتحن

إذا مشى مع صاحب الفرس إذا كانوا يريدون المحادثة .
فلما ساروا وظهروا من النخل قال له محمد : يا بندر ما
أخبرتكَ أن الرصاصة التي في قدمي خرجت ، وقد كان في
قدمه رصاصة من أهل الجوف في حربيهم لهم ، قبل أن يدوخمهم
عبيد ، ويستولي عليهم ، والرصاصة مكثت في قدم محمد مقدار
ثلاث سنوات . وهم متصافين يمشون ، فحوّل محمد رجله يوم
بندر أنه يريد يريه مكان الرصاصة ، حالا إذا يده اليسرى في
رأس بندر ، وهو له شعر طويل ، يسمونه القرون ويده اليمنى
في خنجر كان على وسطه ، فطاحوا ، فما ورد الأرض إلا
وبندر قد فاضت روحه من شق كبده .^(١)

أما حمود فحالا أغار ، وكان بيته في القصر هو وأولاد
طلال جميعهم في القصر ، والقصر واسع النواحي مربع وطوله
١٣٠ ذراع وعرضه كذلك ، وقال لأحد خدام محمد : قل
لمحمد : أنا على العلم الذي بيني وبينه لم أتغير ، ويكون مني
على ثقة .

أما حمود فلما وصل عند غروب الشمس وإذا له بيت في
بستان قريب من القصر وفيه غالب الحاشية والخييل ، وإنما
القصر ما فيه إلا بيوت نسوته ، وإحداهن بنت لطلال ، فلما
دخل قال لعبيده وثقاته من خدامه قدر خمسة عشر رجلا :

(١) يبدر من سياق الحديث - ان محمداً يقصد قتل ابن أخيه بندر ،
من الأساس ، اما قضية انه قتل من اجل الظفير فهذه وسيلة (فهد) .

شيلوني حتى كأني طايح من الفرس فأدخلوا بي القصر إلى محل
إحدى نسائي ، ففعلوا به فعل المصروع وهو يتميل يرى ذلك
وكان السلاح محله في بيته الذي في القصر .

عند ذلك غربت الشمس ، وقام ودخل على الحجرة التي
فيها السلاح ، وأعطى العبيد والخدام (تفكان) وسيوف وقال
لهم : كل منكم يكون في ناحية واستعدوا للقتال ، وقد كان
خلف أخاه فهد في البيت الذي خارج القصر وقال : متى أتاك
من خدامنا أو ممن يريدنا من أهل حایل فخلهم يبقون عندك ،
وأنا بعد قليل أراجعك من القصر - ولم يكن بين القصر وبين
البيت إلا درب مقدار ستة عشر ذراع - ولكن أكنم الخبر
حتى تسمع الرمي ، فإذا سمعت الرمي أغلق الببان وتحفظ .

أما محمد فجاء وجعل البلد عن يساره ودخل في الليل ،
وإذا حرمة بنت عبيد بن الرشيد في بيته ، وبيته يبعد عن
القصر مقدار ثلاث دقائق ، وقد أحست بالخبر وظهرت للسوق
فإذا هو قد أتى وقال : ما عندك ؟ وهو إذ ذاك قد عزم في
نفسه ان اذا لم يقدر على أولاد طلال ، ولم يكن حمود يساعده
أنه يهرب الى المدينة ، فلما جاب حرمة قالت له : ان أخي
حمود قد استعد معك ، وأنت لا تحف حتى يتبين الامر .

حالا علموا أولاد طلال أن حمود خدعهم ليس فيه شيء مما
ادعى ، ولكن لم يعملوا بقدم محمد ، ولم يعملوا بما جرى
على بندر .

فأنتهم أم بعض الاولاد الذي أختهم عند حمود بنت طلال
وقالت : أنا جئتكم من بيتي ، ورأيت حمود مستعد بالسلاح
وخداه وعبيده ، وأمر على حرمة الثانية تجمع ما كان حولها
من المال وتدخله في البيت ، وهذا الأمر .

فعند ذلك أمروا على دروازة ^(١) القصر أن تغلق ، وقد
كانت حاشيتهم متفرقة ، لأن غالبهم يحضرون بحضور الأمير ،
ويفيئون عند غيابه .

فلما مضى ساعة ونصف من الليل وَجَدُوا الخبر ، وثار
الرمي في القصر بينهم وبين حمود .

أما أهل الجبل فلما قتل بندر لم يكن لهم رغبة في إخوانه
لما يعهدون فيهم من الشر ولم يدرون ما فعل محمد .

فعند ذلك مشى حمود وأواده على باب القصر وعالجوه ،
وإذا المفتاح ليس فيه ، وإذا الباب منيع عن الكسر ، وإذا
فيه خرقه إذا رد الباب الكبير تبقى للوادم ، وقد أغلقت
هذه أيضاً ، فكسروا مزلاجها بعد عناء شديد ، وقد أطلقوا
عليهم الرصاص وصوبوا أحد العبيد .

وقال حمود لعبيده : من يخرج يخبر محمد في مكاننا ، وكان
الذي يخرج مقابل للرمي لأنه حذرهم ، وهم فوق .

فعند ذلك انبرى عبد يسمى سعيد آل عبيد وقال : أنا

(١) الدروازة : الباب ، والكلمة فارسية .

وخرج وركظ مقدار مئة وعشرين ذراعاً إلى أن صار ما ينظرونه من في القصر .

فلما أتى وإذا محمد مجتمع عنده مقدار أربعين رجلاً من الذي يودونه ، وقال العبد : يا محمد ، عمي ينتظرك وقد كسر الباب ، فقال محمد : من أين أتيت ؟ فقال : مع الباب وعمي واقف عنده .

وقد كان لمحمد عبد مشهور في الشجاعة وقال لمحمد : امش وأنا اشيلك ، واركض بك وادخل بك ، والناس يقفون هنا إلى أن تدخل ، ففعل ، وأتى به هو وعبد حمود ، وجعلوه بينهم فيما يزعمون أنهم يريدون يقونه من الرصاص وهذا من عقول العبيد وإخلاصهم ، وركضوا به ، ووقفوا من خارج وادخلوه لأن المنفذ ضيق ، ودخلوا بعده ، ورجعوا إلى مكان حمود ، وقد استولى على قسم من القصر يقارب النصف .

أما أولاد طلال فرئيسهم بدر ، ومصلط وسلطان الباقيين صغار ، لما علموا بدخول محمد وأنه هو وحمود كانوا يبدأ واحدة سقط في أيديهم ، إلا أنه كانوا يأملون النجدة من أهل البلد لما يعلمون من محبتهم لأبيهم .

أما أهل البلاد لما علموا أن محمد دخل القصر جاؤوا يضربون طبولهم ، فلما أن وصلوا مقابل القصر قال لهم بدر : أنتم لنا أو علينا ؟ قالوا : من أنت ؟ قال بدر ابن طلال ، فقالوا : إلا عليك .

فعند ذلك أمر أصحابه يطلقون عليهم الرصاص، وتقهقروا
وأتوا من شمالي القصر ، لأنه هو واجهة حمود .

أما حمود فراجع أخيه فheid ، وقال : أرسل لهذه الجماعة
الذي نسمع طبولهم وأدخلهم مع ظهر البستان ، لئلا يصل
اليهم الرمي ، فإذا استقرؤا عندك خلّ فلان وفلان وفلان
يقفون معك في هذا السطح القريب حتى نجأويهم ونشوف ما
عندهم ، ففعل كما أمره أخوه .

فلما وصلوهم رجاجيل فheid وأخبروهم قالوا : نحن ما جينا
إلا لمحمد وحمود ، فلما دخلوا المكان أشرف عليهم محمد وحمود
وجأوهم وإذا عندهم ما يحبون .

وقد كان عبيد قبل وفاته قايل لمحمود : أما تحتاج لمنفذ
ترى في هذه الدار باب قديم وهو مسدود سدّ ليس بالقوي ،
لأن القصر عرض جداره مقدار عشرة أذرع ، وهذا الباب
لم يعلم فيه أحد غيري وغيرك ، عن الدنيا وأحوالها .

فقال حمود : يا فheid امش في الجماعة واترهم حذر
المقصورة وسمّاها له ، وانتظرونا .

حالاً أخذ المعول حمود وأشعل السُرج ودخل الدار وهي
إذ ذاك مسدودة الباب الذي من يمّ^(١) القصر ، ولم يدخل من
زمان عبيد إلا بعد ما قضى الباب حمود .

فلما دخلوها لقي الباب الذي وصفه له أبوه ، أمر العبيد

(١) يمّ : جهة .

فقضوه ، فدخل فهيد يقدم أهل البلاد .
فلما استقروا علموا أولاد طلال أنهم يقبض عليهم ، وقاموا
وكسروا بعض الخزانة وأخذوا منها بعض الذي يطبقون
حملة من الجنيهاً ، وربطوا جبل في شرفات القصر ، وأدلوه
إلى الأرض ونزلوا ، بدر ومصلط ، فلما نزل سلطان ، وجاء
مقدار قامتين انقطع الجبل وطاح وتعمّر .
أما خدامهم فبقوا يرمون ويصيحون ، ويرون أن الأولاد
باقين .

فلما أن قرب الصبح حملوا محمد وحمود في من معهم على الباب
الذي منحا زين فيه ، وكان الباب في قبة لم يتسلط عليه
الرصاص وجعلوا يضربونه بالقبوس ، فقال رجل من رؤساء
الخدام : يا محمد ، قف لأخبرك ، فصر محمد وقال : أخبرني ،
فقال : اعطني الأمان أنا والذي معي لأخبرك ، فقال : الأمان
لكم ، قال : أما أولاد أخيك فهم هربوا الساعة أربع عربي من الليل ،
وأما خزانةكم فهي مكسرة ومنشرة ، وإن دخلوا أهل البلاد
تلفت خزينةكم .

فعند ذلك أمر محمد حمود وقال : قف وأنا أريد أدخل .
فقال حمود : ما تدخل إلا أن يخرجوا الرجاجيل الذي
في القصر ، وأنت قف على الباب ونحن عندك ، ومرهم يخرجون ،
فإذا خرجوا أدخل ، فأمر عليهم أن يضعوا السلاح ويخرجون ،
فخرجوا ، فلما دخل محمد وإذا الحال كما قيل له .
أما سلطان فجاءه من شاله ووضعه في بيت ، وأما بندر

ومصلط فهربوا - وأما محمد لما أصبح اجتمعوا عليه أهل البلاد وعاهدوه بالامارة ، وبعث سرايا تدور على الأولاد .
 أما مصلط فوجدوه لم يبعد عن البلاد لأنه ضرب بالتيه ، وجدوا أثره يتردد إلى أن فضحه الصبح .
 وأما بندر فهو وصل إلى جبل ممدار خمس ساعات ، والجميع قبض عليهم وأتي بهم محمد فقتلهم .
 أما أولاد طلال البقية فلم يكن لهم عقب غير نايف ، وصار له ولد سمّاه باسم أبيه طلال .
 وطلال له ابنان ، وهو مات رحمه الله - ولم يبق من عقب طلال إلا هذان الولدان .
 وطلال الأول خلف بنات .

استقامة الأمر لمحمد بن رشيد

أما محمد فهو ملك اثنين وعشرين سنة وثلاثة أشهر وثلاثة أشهر وثلاثة أيام ، وتوفي - رحمه الله - ثالث رجب سنة ١٣١٥ ، واستقام له الأمر على الجبل وملحقاته من سنة ١٣٠٨ .
 وصار القصيم تحت ولايته . وفي آخر السنة المذكورة لم يكن له في نجد منازع ، وغزواته كثيرة مشهورة ، نسمي الوقعات منها على التاريخ : -

أول ما كان من وقائعه ما عدا الغزوات ، الوقعة التي صارت بينه وبين عنزة ورؤسائهم دُعَيْم بن هذال ، وراكان

بن مجاهد ، المسماة بالنقيرة .

الثانية : وقعت مع 'عتيبة' ، ابن 'حيد' .

والثالثة : الوقعة التي يسمونها أم المصافير ، وهي على 'عتيبة وعبد الله بن فيصل رئيسهم

الرابعة : الوقعة المسماة بالمليداء - وقد مرّ ذكرها .

الخامسة ، وقعت المسماة بحريملاء وقد مرّ ذكرها .

أما غزواته على البوادي فكثيرة .

فلما توفي - رحمه الله - وكان له من العمر ثلاث وستون

سنة ، قام بالأمر من بعده ابن أخيه عبد العزيز بن 'متشعب' ،

بطل نجد و'جاعها' ، ومن شاء فليُنكر . ولكن : -

إذا كان غير الله للمرء عُدّة

أُتته الرزايا من وجوه الفوائد

أما عبد العزيز فما عدا سنتين من ولايته الباقي كله حرب

وضرب إلى أن توفي - رحمه الله - وأكبر وقعاته :

وقعة الصريف المشهورة : وقد مرّ ذكرها .

ووقعة البكيرية : بينه وبين عبد العزيز بن عبد الرحمن

آل فيصل السعود . وقد كان له الظفر في الاثنتين .

وأما غزواته فأكثر من أن تُعدّ .

عبد العزيز آل سعود

أما عبد العزيز بن عبد الرحمن ، فقد تقدم الكلام على انه

ساكن الكويت ، فلما كان سنة تسعة عشر (١٣١٩) ظهر من الكويت في نفر يزيدون عن العشرين ، وما زال يغير وينهب هو ومن وافقه من العربان الذين نبذوا طاعة عبد العزيز بن الرشيد ، وقد كان عبد العزيز في مكان يسمى الحَقَر حفر الباطن ، واسمه القديم حفر ابي موسى الأشعري زمان هو والى على البصرة من جهة عمر بن الخطاب ، وهو يبعد عن الكويت ثلاثة أيام أو أقل .

فلما تبين أمر عبد العزيز بن سعود ، سطا على أمير الأمير عبد العزيز بن الرشيد في الرياض ، بلاده وبلاد آبائه فقتل الأمير واستولى على البلاد ، وحبّوه اهل البلاد ، فقام وجدّه واجتهد في تحسين البلاد .

أما عبد العزيز بن الرشيد فلما بلغه الخبر حقّره وتكبّر ، وقال : خَلَتْ يَتَحَصَّن وَيَسُوِّي كُلَّ مَا عِنْدَهُ وَأَنَا أَجِيهِ ، ولم يقل ان شاء الله . حتى ان عبد العزيز بن سعود كبر في نجد في جهته واستولى على عدة قرى ، حتى أن أهل القصيم المشار اليهم ، وهم عائلة حسن المهنتا ، خرجوا إلى عبد العزيز بن سعود وطلبوا منه المساعدة أن يسير بهم إلى بلادهم .

وقد كان عبد العزيز بن الرشيد قد انحدر إلى العراق ، لأنه يريد أن يسير بجميع بواديّه ، ولكن ما يتأتى ذلك إلا انهم يردون العراق ويشيلون منه أرزاقهم ، الذي تكفيهم سنة ، لأن المسافة بعيدة .

وقعة البُكرية

فعند ذلك اختلفت الرواية في مسألة ظهور العسكر مع عبد العزيز بن الرشيد ، أما قول : فهو طلب من السلطان عبد الحميد عسكر واجابه ، واما القول الثاني انه أمر من السلطان . فخرج معه ثمانية طوابير عسكر ، معهم اثنا عشر طوب . أما ابن السعود فهو طب^(١) القصيم وقتل أمير عبد العزيز ابن الرشيد في عنيزة ، وهو المسمى بفَهيد بن سبهان . أما أمير بريدة فهو احتصر في الحصن ولم يقدرُوا عليه إلى أن نفذ الزاد من عنده ، ولم يأتهم خبر أن ابن الرشيد ظهر في عسكر ، فعند ذلك طلبوا الأمان ، وأمنهم على دماءهم وأنه يعطيهم زمايل إلى أن يصلون إلى مأمهم ، وأرسل معهم رجايل يردّون الزمايل اليه .

دور المؤلف في هذه الحوادث

وقد كان عبد العزيز بن الرشيد لما قارب حدود العراق ، ردّ ضاري بن فهد معه مقدار ثلاثماية رجل ردنًا للأمير الذي في عنيزة ، فلما قرب منهم مقدار يوم وإذا المسألة جارية قبله بثلاثة أيام ، والأمير مقتول ، وابن سعود مجمعين له أهل القصيم بالطاعة .

(١) طبّ : وصل .

فرجع ضاري ونزل في قرية تسمى الكُهفة ، واجتمع عليه الذي في أطرافها من شمر ، إلى أن قدم عليه أمير بريدة ومعه رجاويل ابن سعود ، فتلقاهم وأرسل للبدو ، وقال : اعرضوا على الخيل لأنه يريد يرى رجاويل ابن سعود انه عنده قوة ، نعرض عند ذلك النهار ما يزود عن اربعمائة خيـال ، وردّ الزمايل الذي لابن سعود ، واستقام هو وأمير بريدة ومعه خمسون رجل .

وقد كان مع ضاري ثلاثة حمول (تفكان) زيادة فأعطى أمير بريدة وبقي في ذاك المكان ، وراجع عبد العزيز بالخبز ، وإذا عبد العزيز قد أقبل وورد ماء يسمى لينة على طريق الحاج من العراق ، وإذا في المكتوب : إنك تبقى في مكانك إلى أن أقدم عليك نحن والعسكر ، ففعل ، فلما مضى أسبوع اجتمعوا وكانت الواقعة المسماة بالبُكَيْرِيَّة .

وذلك أنه لما استولى عبد العزيز بن سعود على القصيم ساعده أهل القصيم وكان معه قوة تقابل .

فعند ذلك ظهر إلى القرية المذكورة وصارت الواقعة وانكشفت الهزيمة على ابن سعود ، وقتل من العسكر فوق الميتين ، ومن قوم ابن الرشيد مقدار مئة .

وأما ابن سعود فجنده ما عدا أهل القصيم تلفوا ، وقد أمر في بريدة العائلة التي ذكرنا أنها حبُست في زمن محمد بن الرشيد وأنهم خرجوا من الحبس خفية ووردوا الكويت ، وهم أولاد حسين بن مهنتا .

وأما عنيزة فأمر فيها رجل من عائلة آل سليم ، رؤسائها
القديمين يسمى عبد العزيز بن عبد الله - وهو الآن أمير - .
وأما أمراء بريدة فكان بينهم وبين عبد العزيز بن سعود
بعد زمن ، وحشة أدت إلى قتلهم .

مقتل عبد العزيز بن رشيد

أما عبد العزيز بن الرشيد فلم تول الحرب بينه وبين
ابن سعود سجال إلى أن توفي عبد العزيز بن الرشيد قتلاً رحمه
الله - وقد كان غزاً على عربان من مطير وأغار عليهم وأخذهم
وانقلب ، وإذا ابن سعود في طرف العربان .

فلما علم بخبر ابن الرشيد انه أغار وأخذ أموال ، قال :
هذه فرصة ، فانتهازها وتبع ابن الرشيد على غير علم منه ،
فلما مشى يومين أقتنه عيونه وقالوا : هذا ابن الرشيد نازل
قريباً ، فقال : اننا لم يكن معنا قوة نقابله في النهار ، بل
نتركه إلى الليل لأننا إذا قربنا منه وهم لا يعلمون ، وأحسست
الابل بالرمي طبعاً تهج ، فعند ذلك كل انسان يكلف حفظ
ركبه ولم يألوا على القتال فندرك بعض مرامنا ، فكانت القصة
كما قال .

فلما ان كانت الساعة سبع ونصف من الليل عربي ، وهو
إذ ذاك منوَّخ جيشه مقدار ساعة ونصف عن ابن الرشيد ،
ومشى خيل ورجل .

فلما حلت الساعة المذكورة وإذا هم قد وصلوا، وابن الرشيد لم يعلم هو وقوته إلا بعد ما كانوا عنهم مقدار عشر دقائق . فعند ذلك انتبهوا وصلّوا ، وركب عبد العزيز بن الرشيد ولم يأخذ معه من السلاح إلا كردته ^(١) المشهورة (مرجانه) ، فعند ذلك اصطدم الجمعان ، وابن الرشيد لم يعبأ للقتال .

وأما ابن سعود فكان مستعداً ، ولم يكن مع عبد العزيز من العائلة الرشيدية إلا أبناءه وواحد منهم في السابعة عشر من عمره ، والثاني في الرابعة عشر ، ولم يكونوا يحسنون القتال ، ومعه فيصل بن حمود بن عبيد ، وهو إذ ذاك الذي يساعده في تدبير الشؤون .

فلما أن ثار الرمي هجّت الابل والركاب، وضجّت الخيل ، لأن القوم متفرقين في المنزل ، وأتاهم الأمر على غرة . فعند ذلك انهزم من انهزم ، وثبت من ثبت ، والمنهزمين أكثر .

فلما رأى عبد العزيز أن الأمر آت إلى الهزيمة أبى أن يفرّ، استقبل جمعهم بسيفه يضربهم إلى أن وصل إلى البيرق ^(٢) . فعند ذلك عرفوه وقالوا : هذا عبد العزيز بن الرشيد ، فأطلقوا بنادقهم، وعند ذلك خرّ قتيلاً وفيه وخمس رصاصات . أما فرسه فلحققت القوم ، وعلموا أنه فقد أبو فيصل ، فهو في

(١) البيرق كلمة تركية عربيتها : العَلَم .

(٢) الكِرْدَة : سيف قصير مستقيم .

الجانب الأيمن ، ولم يعلموا حتى ان انكشفوا ربعه من عنده ،
وأثاه ربيع من قوم ابن سعود وهو معه عمه خيالان من رجايله ،
أما واحد فقتل ، وأما الثاني فكسرت يمينه .

وأما فيصل فهم قبضوا رسن فرسه وأطلقوا عليه
البنادق وأصابته رصاصة في مؤخر رأسه ، وفرسه أصابته
رصاصة خرقت رقبتها ولم تقتلها ، فلما طاحت الفرس تنحوا
الذين كانوا قاضيينها ، لأنهم تيقنوا أنهم قتلوه هو والفرس .

فعند ذلك انتعشت الفرس ولم تكن طاحت إلا على يديها ،
فاعتدلت ومهمت ، وعلم أنه لم يصبها شر ، فحشها ، فخرجت
به من وسط القوم ولحق بأصحابه سالماً .

أما الجرح الذي في رأسه فهو بقي مدة ثلاثة أشهر واندمل ،
وأما الفرس فبقي جرحها مقدار شهر ونصف وبرئت .

أما ابن سعود فلما أصبح وجاؤوه بسيف عبد العزيز
ومهره ، حمد الله وقال : الآن طابت لي الحياة ، لأنني لم أعدني
حيّ ما دام هذا الانسان حيّاً .

أما قوم ابن الرشيد فتبعتهم خيل ابن السعود إلى الصباح ،
وقد كانوا لما بعدوا عن محل الوقعة اجتمعوا ، وكانت الخيل
تقاتل في مؤخرة الجيش إلى أن أصبحوا .

فلما أصبحوا رجعوا قوم ابن سعود إليه ، وقد كان في
قوم ابن الرشيد منعة ، فلما لحقهم فيصل سأل عن الأمير
فقالوا : قُتل . وسأل عن ابنه متعب ، وقالوا : هو ذاك مع

أهل الجليش فلحقه ، واجتمعوا ورجعوا إلى أن قدموا بلادهم .
فلما قدموا على حمود بن عبيد ، وكان جدّ متعب لأمه ،
قال لمتعب : انت إن شاء الله فيك خلف من أبيك ، وقد
كان عبد العزيز آلى على نفسه منذ ثلاث سنوات انه لا يدخل
حایل حتى يرد المملكة على ما كانت عليه سابق أو يقتل ،
فلم يدخل حایل .

أمراء الرشيد بعد قتل عبد العزيز

فعند ذلك أمر حمود أهل البلاد أن يعاهدوا متعب
بالامارة ، واستقام ثمانية أشهر ومات .
وتولى بعده ابن حمود سلطان ، فلم يلبث إلا سنة وشهرين ،
فمات .

وتولى بعده أخوه سعود بن حمود فلم يلبث إلا ثمانية
أشهر ، فمات .
أما أولاد عبد العزيز فهم أربعة : متعب ، ومشعل ،
ومحمد ، وسعود ، أما الثلاثة فماتوا (١) .

(١) علق الأستاذ فهد على هذا قائلا : (لم يذكر الراوي الحقيقة على وجهها الأكمل ، في موت كل من متعب بن عبد العزيز ، ولا موت سلطان الحمود ، الذي تولى الامارة من بعده ، ولا موت سعود الحمود ، الذي تولى الامارة بعد سلطان ، والحقيقة هي : ان متعباً قتله خاله سلطان غدرأ ، هو واخوته ، مشعل ومحمد ، وابن عمهم طلال .

أما سعود فهو الآن أمير الجبل .
عوائد أهل نجد

أما عوائد أهل نجد فهم لا يزالون متمسكين في أغلب
سيرة العرب المتقدمين ، منها إكرام الضيوف ، وتزحيف
الزحوف ، وصف الصفوف في الحرب ، وفيهم مأوى للغريب ،
 وإكرام للقادم ، ومواساة للجار ، وأنفة وإنكار الضيم ، وهم
من حيث الطعام قسمان : النجد الشرقي ، وخبزم الرز والبر .
والغربي : التَّمَن (١) . والتمر للجميع ، وألبان الابل
والغنم ولحومها جميعاً ، والبنيان في جميع نجد بالطين ، إذا
جدد كان بصلابة الصخور ، ويوقفون في وسط البيت عموداً
يركزون عليهم الاسطوانات ، وأغلب سقوفهم من خشب
الأثل ، والزراعة مقصورة على الحضر ، والبدو كالسابق رحل
يسرحون في البراري والقفار ، وتجارتهم مع بغداد والكويت

← سلطان قتله اخوه سعود . وسعود قتله آل سبهان باسم سعود بن
عبد العزيز المتعب ، الذي كان طفلاً عندما هرب به أخواله آل سبهان الى
المدينة .

ولعل السبب الذي حمل ضارياً على اغفال ذكر الحقيقة هو ان القتلة ابناء
عمه - أي سلطان وسعود وفيصل ابناء حمود بن عبيد ، وضاري هو ابن
فهيذ بن عبيد - ولو لم يهرب ضاري نفسه - لقتله آل سبهان . انتهى .
(١) التَّمَن : الرز .

والبصرة والحسا والشام والمدينة ومكة ، ومستورداتهم لوازم
المعيشة من ملبوس وطعام كالأقمشة من بغداد ، والقهوة والشاي
والسكر من الكويت والاحساء ، وتجارتهم مع الشام ملابس
وحديد ومرس .

* * *

صفة عبد العزيز آل سعود

أما ابن سعود فهو عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن
تركي ، فهو رجل شجاع صاحب سياسة في قومه ، وله تصرفات
في الحرب ومكائد أكثرها ينجح .

وهو رجل مديد القامة ، حق انه لم يكن في نجد اليوم
أطول منه ، وهو مع ذلك متناسب الأعضاء ، حسن الوجه
أبيض ، وشعره أسود ، خفيف اللحية والعارضين ، وهو
جواد محبوب ، ذو رافة في عشيرته وممالكه .

إقامته في الرياض ، وهي عاصمة ملكهم من زمن تركي إلى
الآن ، وأما نجد فهي لم تزال خاضعة له ويتصرف فيها كيف
شاء ما عدا الجبل وملحقاته ، وفي سنة ١٣٣١ استولى على
الحسا والقطيف ، وله أولاد ، الكبير اسمه تركي ، وسعود ،
ومحمد ، وخالد ، وفهد .

* * *

بين حاييل والرياض مسير عشرة أيام .
وبين حاييل والكويت أربعة عشر يوم .
وبين حاييل والعراق (بغداد - الحسين - المشهد
والموصل) أربعة عشر يوم .
وبين حاييل ومكة أربعة عشر يوم .
وبين الرياض والكويت عشرة أيام ، بمعدل مسير القوافل^(١) .

(١) هذه التقديرات قبل وجود السيارات والطائرات ، التي بواسطتها
كادت تنعدم المسافات .

فهرست

۷	ترجمة ضاري بن رشيد
۱۴	كلمة عن الكتاب
۱۶	وصف النسخة
۲۱	ترجمة البستاني
۲۷	مقدمة بقلم وديع البستاني
۲۸	تعريف بلاد نجد
۲۹	غزوة ابراهيم باشا لنجد وسببها
۲۹	رشوته لزعماء البادية
۳۰	غزوه للرس وثبات أهلها
۳۰	غزوه لشقراء وضرمة
۳۱	حرب الدرعية
۳۲	ظهور الأمير تركي بن عبد الله
۳۳	وفاة خالد بن سعود
۳۳	بدء أمر آل الرشيد
۳۳	مجيء خورشيد إلى نجد

٣٤	مصالحة فيصل لخورشيد
٣٤	ذهاب فيصل إلى مصر وهربه منها
٣٤	تولى عبد الله بن ثنيان في نجد
٣٥	مقتل تركي على يد مشاري
٣٥	محاصرة مشاري ثم قتله
٣٦	دور عبد الله بن الرشيد في هذه الأحداث
٤٠	بين فيصل وابن ثنيان
٤٤	محاصرة ابن ثنيان في الرياض ثم وفاته في الحبس
٤٨	استقرار الحكم لفيصل
٤٩	وفاة فيصل وتولي ابنه عبد الله
٤٩	خروج سعود بن فيصل مغاضباً لأخيه
٤٩	تشتت المعجمان
٥٠	البدو ينهبون الرياض
٥٠	استيلاء الترك على الحساء بواسطة سعود
٥١	ثورة أولاد سعود على عمهم
٥١	محمد العبد الله الرشيد ينجد عبد الله بن فيصل
٥١	عبد الله بن فيصل يذهب إلى حائل
٥١	ابن الرشيد يولي إمارة الرياض سالم السبهان
٥٢	سالم السبهان يهاجم أولاد سعود في الخرج بغتة ويقتلهم
٥٤	عزل ابن سبهان وتولية فهاد بن عيادة الرخيص
٥٥	وفاة عبد الله بن فيصل بعد وصوله الرياض
٥٥	محمد بن فيصل يصبح أميراً على الرياض

- ٥٥ وفاة محمد بن فيصل وعودة ابن سبهان للامارة
- ٥٥ عبد الرحمن بن فيصل يستقل بالرياض
- ٥٥ محمد بن الرشيد يحاصر الرياض ثم يصلح ويعود الى حائل
- ٥٦ وقعة المليدا بين ابن رشيد واهل القصيم
- ٥٦ سجن حسن المهنا خمس عشرة سنة
- ٥٧ ابن الرشيد يهجم على عبد الرحمن الفيصل في حريملاء
- ٥٧ ابن الرشيد يهدم سور الرياض ويجعل فيها اميراً
- ٥٨ اجتماع كلمة اهل النجد على محمد بن الرشيد ثم وفاته
- ٥٨ ولاية عبد العزيز المتعب
- ٥٨ وقعة الصريف
- ٥٨ ابداء الامارة الرشيدية
- ٥٨ حائل ومنازل طيء
- ٦٠ ابتداء امر آل رشيد
- ٦٢ قصة صالح بن عبد المحسن وعبيد بن علي عند فيصل
- ٦٣ فيصل يعزل صالح بن عبد المحسن ويولي آل الرشيد
- ٧١ عبيد يقتل صالح بن عبد المحسن في الطريق الى المدينة
- ٧١ رجوع عبيد الى الجبل
- ٧٢ عبد الله بن علي الرشيد يغتم إبلاً هو والعسكر
- ٧٢ قصيدة لشاعر من عنزة في ذلك
- ٧٢ عودة عبد الله بن علي الرشيد الى حائل
- ٧٣ فيصل يقره بالامارة

- ٧٥ عيسى بن عبيد الله يطلب مدداً من خورشيد
 ٧٦ مؤامرة فاشلة وحيلة ناجحة
 ٧٧ هلاك عيسى
 ٧٧ قدوم ضاري الى الهند
 ٧٨ وفاة الامير عبد الله الرشيد وولاية ابنه طلال
 ٧٨ وقعة بقاء بين اهل القصيم وعبد الله بن علي الرشيد
 ٧٩ قصيدة عبيد يفتخر بغلبته لاهل القصيم
 ٨٦ فيصل يحذر اهل القصيم من الاعتداء
 ٨٦ وقعة (بقاء) في تاريخ ابن بشر
 ٨٩ اهل القصيم يهمون بمهاجمة عبد الله الرشيد
 ٩٠ امير عنيزة يدبر غارة على سميراء والسبعان
 ٩٣ فيصل يأمرهم برد ما اخذوا ولكن بدون جدوى
 ٩٤ هجوم ابن رشيد على اهل القصيم
 ٩٦ قصيدة لعبد الله الرشيد ارسلها الى فيصل
 ١٠٢ وفاة عبد الله بن الرشيد ونبذ اهل القصيم طاعة فيصل
 ١٠٢ عبد الله بن الرشيد يهاجم اهل عنيزة ثم يتصالحون
 ١٠٤ وفاة طلال وتولي اخيه متعب
 ١٠٤ سوء تدبير متعب
 ١٠٥ خلاف بين عبيد وطلال
 ١٠٦ ثورة اولاد طلال على عمهم وقتلهم به
 ١٠٧ بندر بن طلال يتولى الامارة
 ١٠٧ جفوة بين بندر ومحمد بن عبد الله الرشيد

- ١١٠ محمد بن عبد الله يقتل بندراً
- ١١٢ محاصرة اولاد طلال
- ١١٣ هرب اولاد طلال ثم القبض عليهم وقتلهم
- ١١٤ حكم محمد بن عبد الله الرشيد واتساع دولته
- ١١٥ بعض غزوات محمد الرشيد
- ١١٦ وفاته وتولية عبد العزيز بن متعب
- ١١٧ عبد العزيز آل سعود وابتداء حكمه
- ١١٨ ابن رشيد يستنجد بالترك
- ١١٩ استيلاء عبد العزيز آل سعود على القصيم
- ١٢٠ وقعة البكيرية
- ١٢١ مقتل عبد العزيز الرشيد واسباب ذلك
- ١٢٢ مقتل فيصل بن حمود بن عبيد
- ١٢٣ اماره متعب بن عبد العزيز الرشيد
- امارة سلطان وسعود ابني حمود وسعود بن عبد العزيز
- ١٢٤ الرشيد
- ١٢٥ عوائد اهل نجد الكريمة
- ١٢٦ وصف لمطاعمهم ومساكنهم وملابسهم
- ١٢٧ حديث عن عبد العزيز ابن سعود

القول السديد في أخبار إمارة آل رشيد

تأليف
سليمان بن صالح الدخيل

(١٢٩٠ - ١٣٦٤ هـ)

ترجمة الاستاذ سليمان الدخيل

الاستاذ سليمان بن صالح الدخيل : أديب نجدى اشتغل بالأدب والتاريخ والصحافة ، وله فيها كلها آثار لا يسع الباحث في تاريخ نجد إجمالها .

لقد ولد الاستاذ سليمان في بلدة بريدة سنة ١٢٩٠ من أسرة كريمة النسب ، تنتمي إلى قبيلة - الدواسر - من همدان ثم من قحطان .

وقد ضاقت عليه أسباب المعيشة فانتقل إلى البصرة ، ثم إلى الهند حيث عمل كاتباً لدى التاجر النجدى المعروف عبد الله بن محمد الفوزان ، ثم عاد من الهند بعد أن أصبح عمه جار الله الدخيل وكيلاً لامارة آل رشيد في بغداد ، فسافر إليه ، وأقام هناك .

وفي سنة ١٣٣٢ لما قامت الحرب العامة الأولى هرب من العراق خوفاً من القاء القبض عليه وتسليمه لولاة الأتراك . وواصل السفر إلى المدينة بعد أن وجد الأحوال في نجد مضطربة ، فأقام فيها مدة ، نسخ في خلالها بعض الكتب الخطية النادرة ، المتعلقة بتاريخ العراق ، أو تاريخ العرب ، ثم عاد إلى بغداد ، وقويت صلته بعلامة العراق السيد محمود شكري الألوسي ، وبغيره من العلماء والأدباء كالأب أنستاس

الكرملي ، واتجه إلى الاشتغال بالأدب والتاريخ ، وأصدر
جريدة الرياض ، ثم مجلة (الحياة) وألف كتباً ورسائل
تتعلق بتاريخ نجد منها :

١ - القول السديد ، في أخبار امارة آل رشيد . ألفه
سنة ١٣٣٨ هـ [وسيأتي وصفه] .

٢ - البحث عن اعراب نجد ، وعما يتعلق بهم . واسم
الكتاب لا يطابق مسماه ، فهو مجموعة تتضمن اشعاراً عامة
لمشاهير شعراء نجد ، مثل رميزات ، والقاضي ، وعبد الله
الفرج ، وعبيد ابن رشيد وعبد العزيز بن جاسر بن ماضي
والهزاني ، وغيرهم ، ويقع في ٣٣٢ صفحة . في مكتبة الآثار
العراقية ، برقم ١٩٢٦ م .

٣ - تحفة الالباء في تاريخ الاحساء ، وهي رسالة مختصرة
مطبوعة .

٤ - تاريخ امارات العرب .

رسالة صغيرة ، تقع في ٦٩ صفحة (مقاس الصفحة ٢٠×
١٤ سم) موجودة بخط المؤلف في مكتبة دار الآثار العراقية
- من كتب الكرملي - برقم ١٩٢٦ . وتتضمن معلومات
موجزة عن امارة آل رشيد ، وعن آل سليم (امراء غنيزة) ،
وعن امراء بريدة .

وذلك المعلومات لا تحوي كبير فائدة ، وهي مسودة
الكتاب ، ومنه قطعة أخرى في بضع ورقات في المكتبة المذكورة .
٥ - مختصر حديقة الزوراء .

حديقة الزوراء كتاب ألفه الشيخ عبد الرحمن السويدي المتوفى سنة ١٢٠٠ فاختصره سليمان الدخيل في ١٠٦ صفحات .
٦ - مختصر منهل الأولياء .

الاصل لأمين بن خير الله العمري (المتوفى سنة ١٢٠٣ هـ)
ويقع المختصر في ٥٩ صفحة .

قال الاستاذ الدخيل : انه اختصر الكتابين من نسختين مخطوطتين ، رأهما في المدينة ، في مكتبة (داود باشا) والي بغداد ثم شيخ الحرم المدني .

وفي مكتبة الآثار العراقية (رقم ١٧٩٦) كتاب اسمه :
« ديوان شعراء نجد » من العوام العصريين ، جمعه الأب أنستاس الكرملي من أفواه نجدبي بغداد ، القادمين من نجد ، بين سنتي ١٨٩٥ و ١٩٠٠ م .

وقد ذكر الأب أنه قرأ بعضه على الشيخ سليمان الدخيل ، فشرح بعض قصائده ، وفي أوله ترجمة موجزة لسليمان ، كتبها الأب الكرملي ، ويقع الكتاب في ٣٥٢ صفحة .

وبالاجمال : فان كثيراً من كتاباته - على ضالة نفعا - تعوزها الدقة ، وينقص كثير منها تحري الصواب .

ولكنه - مع ذلك - قام بنشاط كبير في مجال الصحافة والنشر .

ويُعَدُّ أول نجدبي زاول مهنة الصحافة ، وأول نجدبي اتجه لنشر المخطوطات .

وقد تحدث عنه الاستاذ روفائيل بطي في كتابه عن
(الصحافة في العراق) فقال (١) :

وها انني أنتقل الى التحدث عن جريدة ذات لون خاص
في الصحف العراقية ، بل في الصحف العربية قاطبة في ذلك
الجيل . فقد كان يقيم في الكرخ من بغداد وجيه نجدتي هو
الشيخ جابر الله الدخيل ، من أهل القصيم يتصل بوشيجة نسب
بالأمراء آل سعود وآل الرشيد (٢) . ومع جابر الله وكالة لابن
الرشيد في الحطة العراقية ، وله تجارة واسعة ، وهو يهيم على
طريق البادية وقوافلها ، ويأمرته أهنادُ الإبل ، يشتغل
بتجارتهما ، ويستخدمها في المواصلات ، يوم لم تكن في البلاد
سيارات ولا قطر ولا طائرات . ولهذا الزعيم مضيف يعج
برؤاده من البدو والحضر ، فأراد أن تكون له جريدة تعضد
نفوذه ، وتوسعه ، وتخدم تلك الاصقاع المجهولة في عالم النشر
يومئذ . وسهل مهمته ابنُ أخ له شاب نابه : سليمان الدخيل ،
جاء بغداد من القصيم ، ودرس على بعض الاساتذة ، منهم
محمود شكري الألوسي ، واتصل بالطبقة المفكرة ، والمشتغلين

(١) الصحافة في العراق (٢٨) وتحدث عنه في الموضوع نفسه في مجلة
« الكاتب المصري » في الجزء الأول منها .

(٢) ذلك انه من الدواسر ، وأخوال الملك عبد العزيز منهم . وقد تزوج
الملك نفسه ابنة صالح الدخيل ، كما تزوج الأمير عبد العزيز بن متعب الرشيد
ابنة صالح أيضاً .

بالسياسة فأصدر جريدة « الرياض » متخذاً اسمها من قاعدة نجد . واستعان بطالب نجيب في المدرسة الاعدادية ، ذي موهبة كتابية ، اعتاد أن يترك مدرسته ويعيش في مكاتب الجرائد هو ابراهيم حلمي العمر .

ظهرت جريدة (الرياض) في ٧ كانون الثاني (يناير) سنة ١٩١٠ أسبوعية ، عربية اللهجة ، أدبية المشرب ، وإن لم تكن قوية اللسان ، ولا مشرقة البيان ، إلا أن صفتها التي امتازت بها هي العناية الفائقة بأخبار نجد ، وجزيرة العرب ، وإمارات الخليج العربي .

ويجب أن نعترف - ونحن نحلل تسرب الفكرة العربية الى الأذهان ، في حكم الترك الذين لم يكونوا يريدون للزعة القومية انتشاراً - بأن (الرياض) خدمت (القضية العربية) بما أحدثت من كثرة الضجيج والكتابة عن قلب الجزيرة العربية وينبوع العروبة . فقد أذاعت الأحاديث عن العرب المعاصرين ، وقبائلهم ، ومنازلهم ، ومنازعاتهم وغزواتهم ، وجرهم وسلمهم ، بنطاق واسع ، أثر على العقول ، وافتها إلى إلى هذه الرقعة من العالم العربي .

وليس عليكم بعد ذلك أن تدققوا أو تلحفوا في تمحيص صحة ما ترويه صحيفة (الرياض) من أخبار الامارات العربية ، وسلطات الخليج ، وزعامات البوادي ، فالمبالغة بادية عليها ، ولكن هذا لا يهم الكاتب او الناشر ، انما المهم أن أكثر مروياتها تشيع في عالم الصحافة ، فتتناقلها الجرائد

في العراق والشام ومصر . وقد تشغل بعض مروياتها من هذا اللون أسلاك البرق ، ودواوين الدولة العثمانية أياماً ، بل أشهراً ، بينما يكون الحادث من اساسه من مبتدعات خيال مدير الرياض ، أو محررها .

ولم يقف سليمان الدخيل عند الصحافة السياسية والاسبوعية ، بل انشأ مجلة (الحياة) شهرية .

وأسس دار طبع ونشر . فنشر موجز (عنوان المجد في تاريخ نجد) (١) لابن بشر ، وألف ونشر (المعقد المتلألئ في حساب الآلي) عن صناعة الغوص على اللؤلؤ في الخليج وقيمه (٢) .

ومن أعجب حوادث نشر هذه الدار انها طبعت كتاب (حساب الجفر) منسوباً الى (ابن العربي) فتلففته الأيدي ، وذاع بين القراء ، ودر على الدار ارباحاً ، وحقيقة الكتاب من نتاج مكتب تحرير (الرياض) اوحته قريحة سليمان او ابراهيم او احدهما .

وأشار الاستاذ روفائيل إلى ان سليمان كان يتعرض للسجن من جراء ما ينشر في (الرياض) فقال (٣) :

(١) شاركه في اختصاره ونشره الشيخ محمد بن مانع حينما كان مقيماً في بغداد .

(٢) ونشر ايضاً كتاب (نهاية الارب في أنساب العرب) للقلقشندي ، ونشر غيره .

(٣) الصحافة في العراق (٣٨) .

(نشرت جريدة الرياضة قصيدة لمحمد الهاشمي ، عرّض فيها بالطغاة في إيران ، والظلم اللاحق بالمسلمين في تونس والجزائر ، وما يعانيه أهل القفقاس من 'ذل' ، ودعا الشاعر على قيصر الروسية بمنقلب الظالمين ، فما كان من الحكومة التركية في بغداد ، إلا أن قاضت الصحافي والشاعر ، فحكمت المحكمة على كل منهما بالسجن ثلاثة أشهر) .

وقد استمرت جريدة (الرياض) من ٩٠٨ الى سنة ١٩١٤ سبع سنوات .

اما مجلة (الحياة) الشهرية فقد صدر منها سبعة اعداد . وتوفي الاستاذ سليمان الدخيل في عام ١٣٦٤ هـ عن أربع وسبعين سنة في بغداد . قاسى في آخرها من ضروب الفاقة والفقر ، والعوز الشديد ما دفعه إلى أن يبيع كتبه ، ثم يعمد إلى مسودّات مؤلفاته الخاصة ، فيعرضها على الأب أنستاس الكرملى ، فيشتريها منه .

وكان يستعمل بعض الحيل ، ليظهر بعض المخطوطات التي كان يعرضها للبيع ، بمظهر الندرة :

ومن أمثلة ذلك ، ما نجده في طرة الجزء الأول من كتاب تاريخ نجد لابن غنام ، نسخة الأب الكرملى ، الموجودة في مكتبة الآثار العراقية .

فقد كتب الكرملى ما ملخصه : كان يتردد على مكتبتي سري من أهل نجد ، يدعى السيد سليمان الدخيل ، يستعين بي للكتابة في صحيفته ، ويستعير مني بعض المخطوطات لنشرها .

فقلت له ذات مرة : يوجد في خزانة كتب آل سعود تاريخ لهم ، فاسع للحصول على نسخة من ذلك الكتاب ، لي . وبعد غيبة ، جاء يحمل هذه النسخة - وذكر أنه ذهب إلى الرياض لزيارة اخته زوجة الأمير عبد العزيز بن سعود - وسعى حتى حصل هذه النسخة ، ولكن الأمير أرسل رجلاً في أثره عند ما علم بأنه نسخ الكتاب ، ويقول الأب : فوضعت النسخة في صندوق حديدي ، وأخفيت في سرداب من سراديب الدّير حتى أذن الله بإخراجها .

مع أن ذلك الجزء من نسخة كتبها الشيخ فوزان السابق - رحمه الله - قبل ذلك العهد ، بزمان ، والجزء الآخر منه لدى الأستاذ خير الدين الزركلي .

ومثال آخر :

في مكتبة الكرملي نسخة من كتاب بلاد العرب ، للفة الاصفهاني ، بخط الاستاذ سليمان ، وقد كتب في طرتها بأنه نسخها من نسخة في مكتبة داود باشا في المدينة .

ولكن من مطابقتها على نسخة السيد محمود شكري الألوسي ، يظهر أنها منسوخة منها ، ولو علم الكرملي بوجود نسخة لدى السيد الألوسي هي أصل لهذه النسخة لما اشتراها . وقد آل كثير من كتبه التي بخط يده إلى مكتبة الأب أنستاس الكرملي ، الذي اهديت كتبه بعد وفاته إلى مكتبة (مديرية الآثار) العراقية .

القول السديد :

توجد النسخة الوحيدة لهذا الكتاب ، في مكتبة دار الآثار ، وهي من كتب الأب انتاس الكرملي ، اشتراها من المؤلف ، لأنه في آخر حياته ، أصيب بفاقة شديدة ، وبعد أن ابتلي بالشراب واصبح مدمناً ، صار يبيع كل ما تحت يده ، ومن ذلك كتبه ، ومن بينها هذا الكتاب .

ويقع في ١١٢ صفحة ، مقاس الصفحة ٢٠,٥ × ١٤ س م في الصفحة ١٨ سطراً ، وملحق بالكتاب ست صفحات بخط الاب الكرملي ، عن سقوط الامارة الرشيدية ، إذ الكتاب يقف قبل سقوطها .

وفيه مُخَطَّط لمدينة حائل ، من وضع المؤلف ، ومشجر للأسرة الرشيدية ، ملحقة بقبيلة شمر .

ويمكن تقسيم الكتاب إلى قسمين : القسم الأول يتعلق بتاريخ نشوء الامارة قبل منتصف القرن الثالث عشر الهجري عندما نشأت امارة آل فضل ، وعنها تفرعت إمارة آل علي ، التي خلفتها إمارة آل رشيد .

وهذا القسم معلومات المؤلف فيه على درجة من التفاهة والضعف ، بحيث لا يصح التعويل عليها .

وهذا ما دفعنا إلى الاكتفاء من الكتاب بالقسم الثاني : المتضمن لذكر إمارة آل رشيد .

ويحسن أن نورد بياناً لمحتويات هذا الكتاب - كما جاء في
النسخة الكرملية رقم ٤٨٨ أوله - بعد البسملة والحمدلة: (أما
بعد فهذا كتاب ذكرت خبر ما عرفته عن إمارة الرشيد ،
الواقعة في جبلي طي ، مما شاهدته واختبرته في أيامي هذه ،
وقد ذكرت فيه شيئاً زهيداً مما اطلعت عليه في أمهات
الكتب) .

صفحة ١ : (كتاب القول السديد ، في أخبار اماره
الرشيد : يبحث في أخبار اماره جبلي طي الرشيدية تأليف
الرحالة سليمان الدخيل النجدي في سنة ١٣٣٨ تشرين الأول
سنة ١٩١٩) .

١ - ٧ : الإمارات الموجودة في نجد .

٧ - ٦٠ : إمارة الرشيد : موقعها ، حدودها ، تسمية
أجا وسلمى ، سبب نزول طي أجا - نسب طي وبطونها -
الخلاف في نسب قحطان ، الخلاف في قضاة ، الخلاف في
خزاعة - أمر جبلي طي في الجاهلية - رئاسة بني مُهَنَّا
- إمارة بني مهنا - إمارة آل علي .

٦٠ - ٧٨ : عاصمة الامارة وحدودها (رسم تقريبي
لمدينة حائل ص ٦٢) سياسة الامارة وقوتها ، الأخلاق
والآداب ، والعلوم والتجارة ، دخل الامارة ووارداتها
- ماؤها وهواؤها وزراعتها . حيواناتها ونباتها - ذكر قبائل
الامارة وعشائرها - القول في شجر وأسباب التسمية - أقسام

شمر وبطونها - ديار هذه العشائر ومساكنها - ذكر البلاد والأماكن العامرة بالسكن ، وما فيها من نخل - وبيان عدد نخيلها .

٧٨ - ١١٢ : القسم الذين يحده القارىء بعد هذا .

وفي آخره : (ليس في الوقت سعة أن أبحث واقتش على مما استوفيته في هذا الكتاب ، فقد يكون اني أهملت شيئاً لم يرد ذكره هنا ، فأذكره في المرة الثانية ، عندما تبيض هذه النسخة وتصحح ، والذي ألفت إليه نظر القارىء شيء واحد ، وهو أن ذكر العدد قد يكون فيه مبالغة في شيء ، وبعض قد يكون أكثر مما ذكر والسبب في ذلك أن ما ذكر هنا هو أنه نتيجة أبحاث وأسئلة ، دارت بيني وبين أفراد من أهل هذا الوطن ، ومن عادة أهل الوطن إذا سئل أحدهم عن شيء أن يتصور بأن وراء مثل هذا السؤال شيئاً محذوراً ، فإِنْ كان المتصور يحاذر من أمر : مثل ذلك أن يطمع في بلاده ووطنه قال في الجواب وذكر عنه كل شيء رُبْع ما فيه ، كأنه يبين أن بلاده حقيرة ، قليلة الرزق ، لا تستوجب مَن يُوجّه إليها أنظار الطمع ، وإن كان تصور من السائل أمراً آخر ، كحدوث حرب أو غير ذلك ، بالغ في الأمر ، فذكر أضعاف ما هو الحقيقة ، ليظهر جوابه ذلك عن الثروة والغنا ، وقلة الاحتياج ، والقوة والمنعة . أما أنا فلكوني أقف على هذا الأمر ، وعندى أمور أخرى) .

ثم بعد هذا (ص ١١٣ - بخط الأب انستاس) :

سقوط امارة ابن الرشيد - ثم كلام للأب في الموضوع .

والمؤلف وان ظهر في كتابه كثير من الضعف إلا أنه بحكم
صلته بتلك الإمارة ، يصح القول بأن ما كتبه من أقدم ما
كتب عن تاريخ تلك الإمارة في العصر الحاضر ، ومع كونه
لا يخلو من تحيز ، إلا أن فيه فوائد تاريخية لا توجد في غيره .

وأمر آخر : هو أن ابن دخيل هو الكاتب الذي تصدى
لأفراد تاريخ هذه الإمارة بمؤلف وهي لا تزال قائمة .

ونظراً لأن ما كتبه ابن دخيل يقف عند أثناء الحديث
عن إمارة سعود بن عبد العزيز بن متعب ، فقد رأينا إضافة
إلى ما كتبه الاستاذ فؤاد حمزة ، في كتابه (قلب جزيرة
العرب) من حيث وقف ابن دخيل عند انتهاء تاريخ تلك
الإمارة ، اتماماً للفائدة .

وغرضنا من كل ما تقدم أن يكون لدى القارئ الملم
بكثير من الحوادث التي ذكرها ضاري في رسالته المتقدمة ،
مما قد يكون أجمله ، وحقه التفصيل .

ونكرر القول بأننا في حاجة إلى نشر كل ما يتعلق
بتاريخ بلادنا ، لتتسنى دراسته دراسة كاملة ، ثم نخله ،
واختيار الصالح الصحيح منه ، للاستفادة به ، والاعتماد عليه ،
ومعرفة الزيف والباطل ، لاطراحه ، والبعد عنه ، ومن
الله التوفيق .

قال ابن دخل :

إمارة آل علي

ثم رسخت في آل علي ^(١) - وهم من الفضول المتقدم ذكرهم ، وآل علي والرشيد الأمراء الموجودون اليوم يكونون أبناء العم ويلتقون في الاب الخامس فهم عبيدون على ما تقدم ذكره .

إمارة ارشيد

ثم انتقلت الامرة إلى آل الرشيد . واعلم أن رشيد الذي لقبت به هذه الامارة هو ابن خليل و خليل وعلي جد المتقدم ذكرهم أخوين هما ابنا عطية وعطية بطن من الربع والربع بطن من آل جعفر وآل جعفر بطن من عبدة وعبدة تقدم ذكرهم ، فآل علي منهم آل علي المتقدم خبرهم ، والخليل منهم الرشيد هؤلاء . وأول من صارت اليه الامارة من الرشيد عبد الله .

عبد الله الرشيد

وهو عبد الله ^(٢) بن رشيد بن خليل بن عطية ، سميت

(١) كان عيسى بن علي أميراً سنة ١٢٤٣ (عنوان المجد : ٣٢/٢) .

(٢) الصواب : عبد الله بن علي .

الامارة باسمه لأنه هو الذي ساق بني عمه عليه وتولاها بعد قتال بينه وبين بني عمه ، وقد سافر إلى العراق واستقر به مدة، حضر فيها بعض الوقائع التي دارت بين رجال الحكومة العثمانية وبين أهالي العراق ومنها واقعة الحلة وكريلاء حينما غزا ابن سعود ديار العراق وكان ذا قوة وبأس عظيم في نفسه، وكان ذا شجاعة وجسارة فائقة ، فتقدم إلى بعض الحصون المحاصرة واختلع باب الحصن بقوته فدخلت الجنود وفاز في هذه الواقعة بغنائم ثينة، منها غزال ذهب، فأخذها وبعد ذلك قدم حاضرة إمارة السعود وهي بلدة الرياض فأهدى إلى ابن سعود أشياء ثينة من بينها غزال الذهب واستقام عنده مدة وهو في جملة وزارته الذين يعتمد على آرائهم ، ومن بعد ذلك توسط له ابن سعود عند بني عمه على أن يتنازلوا له عن شيء فكان ذلك إمارة الحاج وكان وقتئذ يذهب حاج عظيم من العراق على طريق جبلي طيء، فيمر بجائل فيستفيد منه العرب فائدة عظيمة وكان دخل هذا الحاج له ثم بعد ذلك تولى الامارة بعد نزاع وقاتل بينه وبين بني عمه فتم له الأمر سنة ١٢٥١ واستقام له الأمر إلى أن توفي سنة ١٢٦٣ فخلفه ابنه طلال بن عبد الله الرشيد .

طلال الرشيد

تولى الامارة سنة ١٢٦٣ واستقام له الأمر وكان ذا قوة

وشجاعة عظيمة وفي آخر الأمر اصابه علة في الدماغ فطلب
احد الاطباء الحاذقين في حجاج المعجم فأخبره أنه لا يمكن
معالجة هذا المرض وقال انه يزداد . فقتل نفسه خوفاً من أن
يستولي عليه المرض فيشمت به أعداؤه وكان ذلك سنة ١٢٨٥
من الهجرة .

متعب بن رشيد

ثم بعد وفاة طلال تولى الامارة متعب ، وهو متعب بن
عبد الله بن علي بن رشيد حكم سنة ١٢٦٥ وفي سنة حكمه
حدث بينه وبين أبناء أخيه طلال شيء فخافهم فقتلوه فتولى
الأمر من بعده بندر .

بندر الرشيد

وهو بندر بن طلال بن عبد الله بن علي بن رشيد ، حكم
سنة ١٢٨٥ وكان له من الأخوة بدر وسلطان ومسلط ونهار
ونائف وعبدالله ، فقتل هو وأخوته جميعاً قتلهم محمد بن رشيد
سنة ١٢٨٩ وحكم بعد ذلك محمد بن رشيد .

محمد الرشيد

وهو محمد بن عبد الله الرشيد حكم سنة ١٢٨٩ ، وأسباب

ذلك أنه بينه وبين عمه بندر حقد ، وكان كل واحد يضرر لصاحبه ، فبينما محمد بن رشيد قادم بالحاج إلى حائل مقبل عليها ، نحو ساعة استقبله بندر بثلاثة من الخيل فعرف محمد ما في نفسه فامتطى جواده وصار يباريه يمشيان سوية ، ومحاذته عن طريقه وسفره ، ويقص عليه ما جرى له حق امته ثم استل مديته وعلم برأسه وأدلى به ونزلا سوية من على خيلها فأكمل قتله ، وسبقه إلى البلد واعتصم بها ثم نادى مناديه في الأمرة له ، واعتصم أبناء أخيه في قصر حصين ، وبعد قتال استدأم بعض يوم استولى عليهم وقتلهم جميعاً وتم له الأمر ، وكان ذلك في سنة ١٢٨٩ . ثم ان هذا الأمير كان حاذقاً 'مسيساً' ومدبراً وذا رأي ودهاء فاستولى على بقية نجد ثم في أثناء ذلك حدث بين السعود امرأه الرياض انشقاق جرهم إلى حروب تدمروا فيها جميعاً فانتهاز الفرصة في آخر أمرهم واستولى على ملكهم ، ثم حدثت حرب بينهم وبين امرأه القصيم انتصر فيها واستولى على القصيم وأجلى امرأها وأسر بعضهم وقتل بعضاً . ثم مهد حكمه في جزيرة العرب إلى ما جاور اليمن وما قارب الديار الشامية ، وكان مشهوراً بالدهاء وتوفي سنة ١٣١٥^(١) اثر مرض أصابه أعيا نطاسة الحكماء . وقولى الامر من بعده ابن عمه وهو عبد العزيز بن متعب بن عبد الله الرشيد .

(١) في الأصل (٣١٣) - وهو غلط .

عبد العزيز الرشيد

هو عبد العزيز بن متعب بن عبد الله بن رشيد . هذا الأمير جاء بما لم يسبق اليه من ضروب الشجاعة والدهاء حتى اشتهر اسمه بذلك ، وسارت بخبره الركبان وشاع خبره في البلدان ، وكان على جانب من الحنكة والمعرفة ، شجاعاً مدرباً داهية دهاء ، لكنه مع ذلك قاصر الحظ ومع قصور حظه فقد دلل صعاب الأمور وألان الخطوب العظام تولى الامرة بعد عمه محمد بن رشيد سنة ١٣١٥ بوصية منه له ، وكان شديداً في عمله صعباً في أمره فنارت عليه نجد وقبائلها لأسباب أهمها أن مبارك الصباح حاكم الكويت قتل أخويه محمد وجراح وتولى اماره الكويت فأساء في ذلك إلى الذين لهم معه مودة وعهد ، فكتب اليهم وفي جملتهم الأمير محمد بن رشيد ، وحاكم قطر الشيخ قاسم بن ثاني في عمله ، فلم يستحسنوه فأما الشيخ قاسم فبينه وبين الشيخ مبارك أمور توجب اعلان الحرب فيما بينها وكتب الشيخ قاسم إلى الأمير محمد في حياته يسأله هل هو ساعده الأيمن إذا كان ذلك ، فأجابه محمد إلى طلبه . وكانت سياسة محمد الرشيد أن ينتهز الفرصة في الاستيلاء على الكويت ليجعلها ميناء لشمر ، ويكون مبتعداً عن الحكومة العثمانية والامتياز من بلادها ، وكان موعدهما الربيع الآتي ليقوما بتجهيزات فيكون ابن الصباح واقفاً بين نار أميرين وأكد هذه المعاهدة السرية الشيخ يوسف بن ابراهيم المثري

الشهير ، الذي يكون خال اولاد المقتولين الشيخ محمد وجراح آل الصباح ، وكان مركزه حينئذ قطر مقر اماره الشيخ قاسم بن ثاني حيث جهز من ذلك المكان عدة حملات بحرية بناوئها بها الشيخ مبارك في الكويت فلم يفلح . وقبل أن يأتي الموعد المضروب توفي الشيخ محمد بن رشيد وتولى عبد العزيز بن متعب الرشيد في مكانه فصار على طريقة عمه منفذاً لسياسته ووصيته التي أوصى بها . ومنذ ذلك الحين ظهرت العداء بين مبارك الصباح وبين عبد العزيز الرشيد . أما الشيخ مبارك الصباح فكان داهية دهياء ؛ ولم يبق من المشايخ سوى الشيخ خزعل خان امير الحمرة فانه في ذلك العهد صديقه الخالص الذي يمدّه بما يحتاج من المال .

وكان من المجاورين للشيخ مبارك في بلاده أمراء نجد وهم أمراء عنيزة ، وأمراء بريدة ، وعبد الرحمن الفيصل السعود وأولاده الأمير عبد العزيز السعود واخوانه محمد وسعد وسعود فحسن لهم ابن صباح القيام بشورة لاستحصال ممالكهم ، واتفقوا على ذلك وقاموا بحملة للغزو وكان يمدّهم بكل ما يحتاجون اليه من قوة ومال وذخيرة ورجال . فتغيرت أفكار أهل نجد لما رأوا امراءهم السابقين قائمون للمطالبة في ملكهم واصبحت الافكار ضد عبد العزيز بن رشيد . والخلاصة اجتمعت امراء نجد ومن تبعهم وامراء المنتفق ومن تبعهم ، والشيخ مبارك بن صباح ومن تبعه من القبائل والعربان وساروا جميعاً حملة واحدة ، عددها أكثر من ثلاثين ألف مقاتل وتوجهوا

لاحتلال نجد ، ومناجزة الأمير عبد العزيز بن رشيد ان اقام
هناك ، واحتلوا الطرفية احدى قرى القصيم وجعلوها محل
عسكرهم العام وكلها مال اليهم أهل بلد استنفروا أهله للقتال
معهم ، وقد سقط بايديهم في ذلك الاثناء أكثر بلاد نجد والرياض
كالقصيم وعنيزة وبريدة وملحقاتها وبلدة الرياض وأكثر
ملحقاتها واجتمع لديهم في معسكرهم في بلدة الطرفية خلق
كثير وجند كثير العدة والعدد . اما عبد العزيز ابن رشيد
فكانت جواسيسه تأتيه كل يوم بجميع الأخبار وكان يخبر
الدولة في ذلك والدولة تجهز له حملة كبيرة من جندها لنصرته
فلما رأى أن الأمر يبطئ عليه إذا أراد أن ينتظر ما تجهزه
له الدولة جمع نفسه وسار إلى مناجزتهم قبل أن يتسع عليه
الحرق ويكبر عليه الأمر ، وكانت جنده نحو اثنا عشر ألف
على الأكثر اكثرها فرسان فبنى قاعدة مناجزته لهم على
ثلاثة أمور :

١ - أن يفاجئهم على غرة وتكون مفاجأته لهم آخر نهار
حتى إذا غلبهم يبددهم ويتفرق رأيهم في قبالة الليل ، وإذا هم
غلبوه يمكنه أن يهرب يجنده تحت ظلام الليل .

٢ - انه قسم فرسانه إلى قسمين قسم أمره بالهجوم من
مؤخرة العدو والقسم الثاني قسم إلى قسمين قسم يشغل فرسان
العدو بالمبارزة والقسم الثاني يحمل جنداً إلى مشاغلة ميمنة
العدو وميسرته .

٣ - انه جمع نحو الف من صعاب الابل وعلمها على الهجوم

على العدو ، وذلك بأنه يصف جنده ثم يأمر الفرسان بأن تأخذ الابل وتأتي بها من مكان بعيد تحدها على الجند المصفوف فاذا اقتربت من الجند مقبلة عليهم رموها بدون رصاص ، وهكذا حتى تعلمت بأن تطلا الابل الجند بدون أن تفزع أو تهرب من البارود وصوته ، فلما تم له تلك التعاليم كلها في مدة نحو شهر حمل على ابن صباح ومن معه من الجنود سائراً على القاعدة التي اتخذها رسماً في حربه ، ففي غرة أاثم بعيد الظهر في شدة الفيولة وهاجمهم ونفذ ما أراده من قاعدته الحربية فتم له النصر وانخذل عدوه ، واكتسب بذلك شهرة عظيمة ورجع ابن الصباح خائباً واسترجع جميع ما استردوه من البلاد لكنه اساء في عقاب أهل البلاد وشملهم بالعقوبة الصارمة وشدة الضرائب التي لا يطيقونها فاضمروا له سوء المنقلب ، وكانت هذه الواقعة في محرم سنة ١٣١٨ وبعدها بسنة أو بمض سنة قام مبارك الصباح يجهز الأمراء ويؤلف عليهم القبائل فسقطت الرياض بيد ابن سعود سنة ، ثم صارت الحرب بينه وبين ابن سعود سجالاً وعندما أراد أن يسترجع نجداً جميعها ويتم له الأمر فيها حدث بينه وبين... (١) واقعة حربية كان النصر فيها لابن رشيد لكن فيما هو قادم يتلو العدو اتيح له طلقة نارية قضت عليه ومات منها وذلك في سنة ١٣٢٤ وقولى من بعده ابنه متعب بن عبد العزيز الرشيد .

(١) بياض في الأصل : ويقصد (ابن سعود ، في جراب) .

متعب الرشيد

هو متعب بن عبد العزيز بن متعب بن عبد الله الرشيد تولى الامارة سنة ١٣٢٤ بعد أبيه باتفاق شمر وأهل حایل والجند الذي معه ، وكان هذا الأمير عاقلاً حازماً مدبراً مُسيساً وجمع إلى ذلك الكرم الحاتمي والحلم المعني ، وبما أتاه من ضروب السياسة أنه عقد مع أمير الرياض عبد العزيز السعود صلحاً عادلاً لم يغير فيه واحد منها وأقبلت عليه القبائل ورغبته الحضر والبدو ، وجاءته الوفود من كل مكان ولكن لسوء الحظ لم يتم له الأمر بل عاجل القدر وقتل ، قتله أخواله (العُبَيد) وهم ثلاثة سلطان وسعود وفيصل أبناء حمود بن عبيد بن علي ابن رشيد ، وذلك لحاسد دخل قلوبهم ، ولحقده كانوا يضمرونه لأبيه قبل موته ، وذلك أن عبد العزيز الرشيد في حال حياته لم ير منهم ما يوجد في الامراء من همة وحزم وعزم أو رأي وسياسة فلم يجعلهم في بعض أمور دولية ، فظهر منهم ما جعل في نفسه عليهم ، فلم يرد قتلهم بل منهم من هرب الجوف ومنهم من استقر في عاصمة الامارة ، ولم يتعاط من أمور الدولة والمملك شيئاً ، فلما مات عبد العزيز ظنوا أنهم خلا لهم الجو فلما رأوا من أمر متعب ابنه ما رأوا من الاقبال والامان وحسن السياسة ، هوا به قبل أن يأتي يوم لا يستطيعون أن يعملوا فيه شيئاً وكان من سياسة متعب أن آوأم وقربهم

لكونهم أخواله، ولكونه يريد ان يزيل مما كان في قلوبهم ، فما كان منهم أن غدروا به ليلاً (١) وقتلوه هو وأخوته من اختهم وهم متعب ومشعل ومحمد ولم يبق من أولاد عبد العزيز بن رشيد الا ولد رابع اسمه سعود وهذا الولد لكون اخواله السبهان الوزراء في الدولة حاموا على ابن اختهم وصانوه ، وفي ليلة هربوا به إلى المدينة المنورة وادخلوه على الحكومة العثمانية فأكرمت نزله ، وسيأتي ما كان من أمره وبعد أن قتلوا أولاد عبد العزيز الرشيد تولوا الأمر من بعدهم فكانت الامارة أولاً لأكبرهم وهو سلطان بن حمود .

سلطان بن الرشيد

هو سلطان بن حمود بن عبيد بن علي الرشيد تولى الأمر سنة ١٣٢٤ بعد أن قتل متعب وأخوته ، وكان هذا الأمير جباناً خوافاً غير موفق في غزواته ، ومن حيث أن العرب تستعقد بالامراء وتناظر إلى حظوظهم ، وهذا الأمير ليس له شيء من البخت فقد كرهته وأدبرت عنه فكرهه أهل البلد لما أتاه من قتل أولاد عبد العزيز الذين هم أحق منه بالامارة وذو اصاله فيها ومع هذا وذاك كان طماعاً في مصالح المملكة

(١) يقول الشيخ عبد الله الخليلي - رحمه الله - بل ضحوة النهار ، في ١٣ القعدة سنة ١٣٢٤ في مكان يدعى الأحيمر .

ومما أثاره أنه أخذ كل ثمين في خزانة الإمارة ، وحمله على الابل يريد أن يهرب به ، ويترك الإمارة ويستقر في مصر ^(١) حيث يعتقد أن الذي أخذه يستطيع أن يعيش به في حياته ، فلما بعد عن البلد مرحلة شعر أخاه سعود بما أثاره الأمير سلطان فلحقه بحملة من رجال البلد والحاشية ، فادركوه ليلاً فهرب بنفسه ، واختبأ في إحدى مغارات اجأ ففقدوا عليه ووجدوه وجأوا به مصفداً واستولي عليه وعلى ما معه ، وبعد أن رجع إلى البلد سجنه أخاه ثم في ليلة خنقه أخوه ، ورماه في البوعة في وسط القصر وتولى الأمر من بعده أخوه سعود هذا وكانت هذه الواقعة سنة ١٣٢٦ .

سعود العبيد الرشيد

هو سعود بن حمود بن عبيد الرشيد تولى الأمر سنة ١٣٢٦ بعد أن خنق أخيه سلطان بن حمود وكان هذا الأمير جاهلاً أحق غير مدبر وليس عنده سياسة للعامة ولا للخاصة سار في الأمور كيفما يوحى إليه جهله ومع أنه لم يسئ إلى أحد فقد كان أبناء هذا البيت غير مقبولين عند أهل حائل وعند شمر لسبب قدمناه وهو أنهم غير اصلاء في الإمارة وعندما رأى أهل حائل سوء تدبير هؤلاء وعدم إقبال عشيرة شمر عليهم

(١) الصواب : جبل الدروز في الشام .

وانهم إذا داموا فيهم يكونوا في انحطاط يوشك منه عن قريب أن يتسلط عليهم عدوهم ابن سعود فيستولي على الامارة ومن هذا السبب وأسباب أخرى قاموا يكاتبون سعود بن عبدالعزيز الرشيد ويستجلبونه اليهم ويستقدمونه إلى عاصمة امارته وقد كانت المكاتبه مع وزيره حمود بن سبهان الذي هو خاله، فتوجه بقوة موجودة عنده ولما أقبل قاصداً الجبل قصد أولاً جيش الامارة وهي الابل والخيول فأخذها من مواقعها، ثم تدرج ودخل البلد ليلاً وحينما أقبل اليها فتح الأهالي أبوابها ودخلها وتحصن سعود العبيد بالقصر المعروف (برزان) الذي هو في وسط البلد وبعد نحو ست ساعات سلم من في القصر وسلم سعود العبيد نفسه، فأخذه الأمير وقتله بأن خنقه وجعل فوقه أخيه الذي قتله، وكان مدة استقامته نحواً من ستة أشهر .

سعود الرشيد

هذا الأمير هو سعود بن عبد العزيز بن متعب بن عبد الله ابن رشيد وقد تقدم لديك أن أبناء حمود العبيد قتلوا أولاد عبد العزيز الرشيد وهم متعب ومحمد ومشعل الذين يكونون أبناء أختهم وأن هذا الأمير لكونه لم يكن خواله العبيد بل ان خواله السبهان فقد حاموه وهربوا به إلى المدينة المنورة فلما حان الوقت وأراد الله أن يرجع ويستولي على الامارة من

جديد ، كاتبه أهل بلده في ذلك فقدم اليهم وكان من أحسن ما كان فيما تقدم آنفاً فلا حاجة إلى إعادته . تولى هذا الأمير في ١٦ شعبان سنة ١٣٢٦ .

وكانا ساعداه القويان خواله وهم حمود السبهان وزامل السبهان ، وعندما تم له الأمر غزا بعض غزوات انتصر فيها فوفدت عليه العربان وأقبلت اليه الناس وكان في ذلك الوقت ابن الرابعة عشر سنة غير مدبر في نفسه وانما التدابير التي يبدئها كانت ناشئة عن آراء اخواله وبعد سنة من هذا اصيب محمود السبهان بمرض الدق فمات (١) فخلفه في الوزارة اخاه زامل ثم بعد ذلك حدث شقاق وخلف بين زامل السبهان وبين سعود الصالح السبهان كان من ذلك ان قتل سعود زاملا (٢) ولما كان هذا جاهلا فقد اختلعت سياسة الامارة وفسد عليها كثير من امرها وكان اسباب هذه الحادثة (.....) (٣) لأنه

(١) في محرم سنة ١٣٢٧ هـ ، ويقول فؤاد حمزة (قلب جزيرة العرب ٣٤٧) مات حمود مسموماً بيد مجهولة .

(٢) سنة ١٣٣١ هـ وفي قلب الجزيرة سنة ١٣٣٢ (١٩١٤ م)

(٣) : حذفنا الاسم ، لان المؤلف تحامل على صاحبه ، تحاملاً ناشئاً عن هوى خاص ، ذلك أن بين الرجل الذي ذكره هنا وبين آل دخيل منافسة في ذلك العهد ، اذ عم المؤلف كان وكيلاً لآل رشيد في العراق ، وكان ينافس الرجل في مركزه في الامارة .

وفكرر القول بأن المؤلف ، فيما عدا الحوادث التاريخية التي يتفق فيها مع غيره ، ينبغي عدم الثقة في كلامه ، وخاصة ما كان مجالا لابرار الهوى ، والمبالغة .

لما رأى أنه لا قدرة له على نفوذ في هذه الامارة ما دام زاملا موجود وسوس لسعود الصالح بقتله ليجد له نفوذاً اذا كان في الوزارة رجلا جاهلا فلما قتله تم له هذا النفوذ الا أنه لم يدم له ذلك لأن سعود انما قتل زامل لينفرد بالنفوذ فحدث بينهما شيء اوجب الى ابتعاد (....) (٣) عن دار الامارة اياماً ثم ان الوزير سعود الصالح لما كان جاهلا نفره الاهالي ثم القي عليه في نفس الامير فالتجأ الى دولة بريطانيا بالبصرة أيام الحرب العامة وما لبث ان دس له فقتل .

أما ابن (...) فكان احد الخول ومن جملة الخدمة ومن غير الاصلاء ، وبيوت الشرف والمجد لكن لما كانت الحكومة العثمانية ميالة إلى منافع الأمير في أيام الحرب العامة كان هو الوكيل للامارة في الشام فأوهم الامارة ان كل ما جاء للامارة من

← وقد قال لي الشيخ عبدالعزيز بن زيد - رحمه الله - وكان ذا علم بالمولف وذا صلة بهذا الرجل الذي تحدث عنه - ان كلام ابن دخيل غير صحيح ، وانه لا يوثق بكلامه .

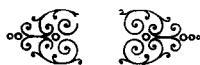
وحدثني الشيخ عبدالعزيز ابن صفيير - وكان ذا معرفة قوية بالمؤلف - ان عمه الشيخ جار الله الدرخيل كان يقول : كذب صالح ، أحسن من صدق أخيه عبد الله . ذالك أن صالحاً - المؤلف - كان يظهر كذبه بطريقة تجعل له موقفاً في نفس سامعه . بينما أخوه سليمان كان لا يكاد يفصح بكلامه مع صدقه . نقول هذا لئلا يؤثر كلامه هذا ، أو يحمل عمل الحقيقة .

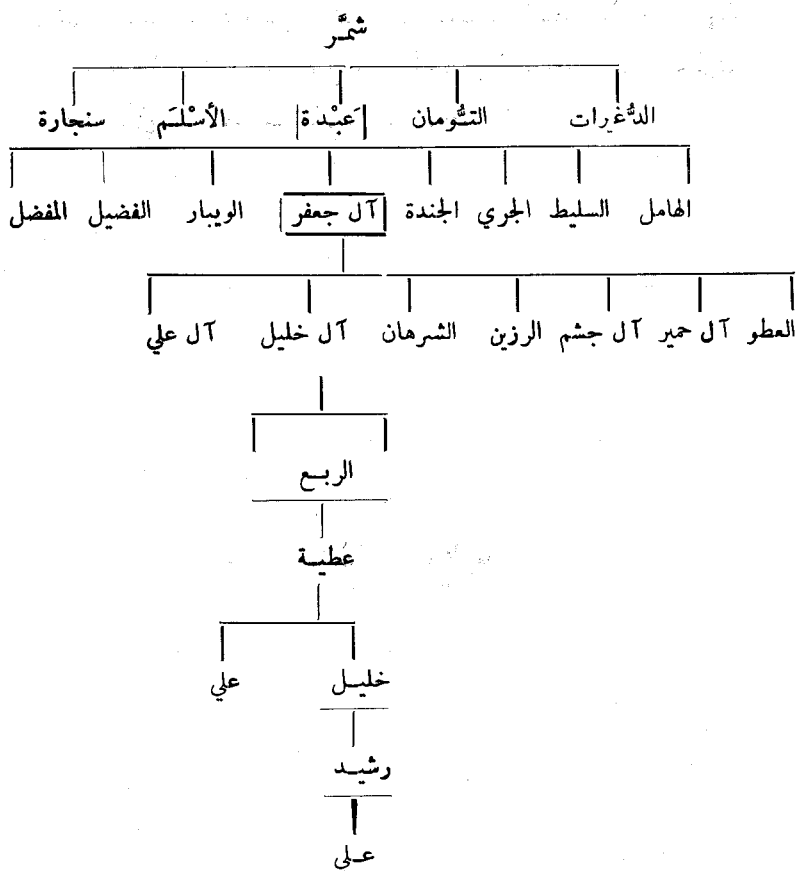
ولولا أن الأمانة في النقل توجب عدم التصرف في القول - أيا كان - لكان حذفه أولاً .

والله يتولى الجميع برحمته ، فقد قدموا على ما قدموا (ولا يظلم ربك أحداً)

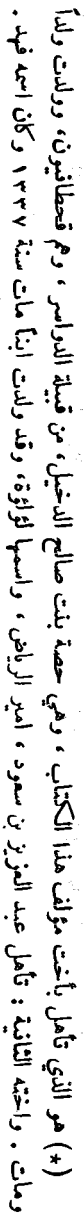
المنافع إنما كن بسبب مساعيه ؛ فلما سقطت الشام تبين أن
ابن (..) غاش للامارة في كل أفعاله فسكن في الاستانة
إلى يومنا هذا .

وبقيت الامارة بيد هذا الأمير ، وهذا الامير قد أوتي
شيء جليل من البخت والحظ ومن حيث أن البخت لا يدوم فإن
هذه الامارة اليوم على نوع من التأخر ولا ندري ماذا يكون
فلربما تأتي لها الصدف بشيء ليس بالحسبان .





(بقية الشجرة في الصفحة الأخرى)



(*) هو الذي تأمل بأخت مؤلف هذا الكتاب ، وهي حصّة بنت صالح الدخيل ، من قبيلة الدواسر ، وم قحطانيون ، وولدت ولداً ونامت . وراخته الثانية : تأمل عبد العزيز بن سعود ، أمير الرياض ، واسمها لؤلؤة ، وقد ولدت ابتداءً مات سنة ١٣٣٧ ، وكان اسمه فهد .

ملحق في ذكر نهاية اماره آل رشيد

جاء في كتاب (قلب جزيرة العرب) تأليف الاستاذ
فؤاد حمزة - رحمه الله - ما هذا نصه (١) :

سلطان وسعود بن رشيد

ان تاريخ عائلة الرشيد بعد قتل عبد العزيز بن متعب ،
حتى سقوط تلك العائلة نهائياً ، على يد ابن سعود ، بعد ذلك
بخمسة عشرة سنة ، عبارة عن مأساة دموية ، مثلت ادوارها
في حائل ، فقد تولى في الامارة هذه المدة القصيرة بضعة عشر
اميراً أو نائباً للأمير .

تولى الامارة بعد عبد العزيز ولده متعب ، إلا ان امره
لم يدم له طويلاً ، فقتل هو واخوه مشعل ، على ايدي سلطان
وفصل وسعود ابناء حمود آل عبيد .

وبعد مضي بضعة أشهر اخرى قتل سلطان محمداً أخا
متعب الثالث ، ولم يبق من نسل عبد العزيز إلا طفل صغير
عمره ثماني سنوات ، اسمه سعود فقد نجح بسعي اخواله
آل السبهان ، وفرارهم به الى المدينة المنورة (٢) . وفي زمان
سلطان بن حمود هذا فقدت اماره حائل مقاطعة (القصيم)

(١) من ص ٣٤٦ الى ص ٣٤٩ .

(٢) انظر عنه ما جاء في كتاب (مرآة الحرمين) ملحقاً بهذا .

نهائياً ، كما انها اضاعت مقاطعة خبير .
ولم يدم سلطان في الحكم طويلا ، فقتله اخواه
سعود وفيصل .

اما سعود فقد عين أخاه فيصلاً أميراً على الجوف ، لكي
يتخلص من شره ، وبالرغم عن هذه الجرائم العائلية ، فإن
آل حمود لم يتمتعوا بالحكم طويلا ، فانتهز المخلصون لأولاد
عبد العزيز بن متعب فرصة عدم الاستقرار في حائل ، وجلبوا
سعوداً الصغير من المدينة ، ونصبوه أميراً عليهم ، وحصلت
بعد ذلك مجزرة دموية ، قتل في خلالها اكثر افراد عائلة
آل عبيد ، وفر فيصل بن حمود من الجوف ، والتجأ الى
ابن سعود في الرياض ، ومات قبيل احتلال حائل ، وازالة
حكم الرشيد عنها بقليل .

وكالة آل السبهان بالنيابة عن نسيبهم

سعود بن عبد العزيز المتعب

بما أن سعوداً كان قاصراً فقد تاب عنه في ادارة الاحكام
خاله حمود السبهان ولكن هذا مات مسموماً بيد مجهولة ،
فتولى الوكالة بعده زامل السبهان ، وفي زمان هذا خرجت
الجوف ووادي السرحان من حكم الرشيد .
وادرك زامل انه من الصعب عليه مقاومة هذا العدد
الكبير من الاهداء ، فقد كان محاطاً بهم من كل جانب ، في

الجنوب ابن السعود ، وفي الشرق ابن صباح ومن والاہ من القبائل ، وفي الشمال الرولة ، وابن شعلان ، فلم يجد طريقاً أسلم من ان يصطلح مع ابن سعود ، فعقد معه اتفاقاً اعترف له فيه بالسلطة العليا . ثم انه اتفق مع الترك فنصروه وأمدوه بما يلزم من اسلحة وذخيرة ومال ، ولكنه قُتل في ربيع عام ١٣٣٢ هـ (١٩١٤ م) بيد احد اقاربه سعود بن سبہان .

بعد وفاة حمود السبہان ، وقتل زامل السبہان ، لم يكن للامير سعود بن رشيد وکیل رسمي في الإمارة ، إلا انه كان يستعين ببعض الاعوان ، اهمهم شأنًا عقاب بن عجل ، وسعود ابن سبہان ، وقد سنحت الفرص لسعود السبہان باللعب من عدد وجوه ، فقد فاوض الفرنسيين ، وعمل جهده للاتفاق مع الانكليز ، بواسطة المقيم السياسي في الكويت ، ولكنه لم ينجح .

وقد قوي نفوذ سعود السبہان في حائل ، قبل فراره ، الى درجة جعلته يفكر في قتل سعود الامير ، ويستولي على الإمارة مكانه . ولكنه كان يعمل عملاً لا يستطيع ان يحققه ، فاكشفت مؤامراته ، وفر الى قرب الزبير حيث دهمته منيته فيها عام ١٣٣٩ هـ - ١٩١٩ م .

عقاب بن عجل

عهد الأمير سعود بعد ذلك بإدارة الحكم إلى عقاب بن

عجل ، وكان هذا عاقلاً حازماً ، شرع في مفاوضة ابن سعود ،
والتفاهم معه ، كما أنه تفاهم مع الشريف حسين في مكة ،
ولقي منه المساعدات الكثيرة طمعاً في أن يسوقه ضد ابن
سعود ، غير أن كل ذلك لم يُجِدِ آل الرشيد شيئاً ، إذ أن
السُّوس قد نَخِرَ في هيكل إمارتهم ، والحزازات الأهلية
عملت عملها فيهم ، ففي عام ١٣٤٠ قتل الأمير سعود بن
عبد العزيز ، بيد ابن عمه عبد الله بن طلال بن نائف ، ولكن هذا
لم يهنا بالامارة ، لأنه قتل في نفس الساعة ، بأيدي عبيد
الأمير القليل .

عبد الله بن متعب بن عبد العزيز

وأجمعت الآراء بعد ذلك على نصب عبد الله بن متعب
أميراً على حائل ، إلا أن هذا رأى ما في إدارة الإمارة من
مصاعب ، وسط الدسائس والمؤامرات العائلية ، فقبض بعد
توليه الإمارة على محمد بن طلال ، شقيق عبد الله الطلال ،
قاتل الأمير سعود ، وألقاه في السجن ، إلا أن العلاقات مع
ابن سعود كانت غير حسنة ، وكانت طلائع جيوش الأخير
الأخير تهاجم جبل شمر ، وتغزو بلاده ومياهه ، كما أن ابن
شعلان كان يهدد حائل من الشمال ، فرأى عبد الله أن الطريقة
المثلّية هي مصالحة ابن سعود ، فاشترط عليه الملك عبد العزيز
عدم مداخلة آل الرشيد في شؤون شمر ، وهذا معناه : عزل

آل الرشيد عن الامارة ، فلم يمكنه قبول الشرط ف وقعت
الحرب بين الجانبين ، وكان من نتائجها أن استسلم عبد الله
المتعب إلى جيوش ابن سعود ، فاقْتيد إلى الرياض ، ولا يزال
إلى الآن متنقلاً بينها وبين مكة (١) .

محمد بن طلال ونهاية اماره عائلة الرشيد

بعد استسلام عبد الله المتعب نصب محمد الطلال (٢) مكانه
فأدار دفعة الحرب برهة ثم انسحب إلى حائل حيث حوَّصر هو
وجماعته إلى أن سلمت حائل لابن سعود في ٢٩ صفر سنة
١٣٤١ (٣) (نوفمبر سنة ١٩٢١) ، وبذلك انتهى حكم آل
الرشيد وضمّت بلادهم إلى حكم ابن سعود بعد أن دامت إمارتهم
ما يقرب من ٩١ سنة .

(١) توفي .

(٢) قتله أحد مواليه في سنة ١٣٧٣ هـ .

(٣) الصواب سنة ١٣٤٠ .

حول الأمير سعود بن عبد العزيز الرشيد وأخواله :

قال اللواء إبراهيم رفعة باشا في كتاب «مرآة الحرمين» :
رأينا هذا الأمير مع أخواله بالمدينة في محرم ١٣٢٦ هـ .
وكانت سنه إذ ذاك نحو عشر سنوات ، وأخواله هؤلاء هم
الذين أنقذوه من القتل ، كما قتل أخ له من قبل ، ففرّوا به
من نجد إلى المدينة ، ليحفظوا به بيت الملك ، وكانوا يسرون
به في الليل على ظهور الجياد والهجن ، ويستريحون النهار ،
وقد قطعوا ما بين نجد والمدينة في تسعة أيام ، وقد رتبت لهم
الدولة ما يتعيشون به إلى أن يرجعوا إلى بلادهم بعد استتباب
الأمن فيها ، وقد رجعوا إليها وأقاموه أميراً عليها ولما يبلغ
الحُلُم ، وكان أخواله يرشدونه إلى ما فيه السعادة والفلاح .
ولما كبر قتل أكبر أخواله الذين أنقذوه وولوه الامارة ،
وأرشدوه إلى ما رفع شأنه ، والله در من قال :

« اتق شر من أحسنت إليه »

ومن قال :

أعلمه الرماية كل يوم ولما اشتد ساعده رماني
وكم علمته نظم القوافي فلما قال قافية هجاني

وأخوال الأمير هم :

(١) ناصر السبهان

(٢) حمود بن سبهان ابن أخي ناصر

(٣) ابراهيم بن ناصر السبهان

(٤) زامل بن سالم السبهان

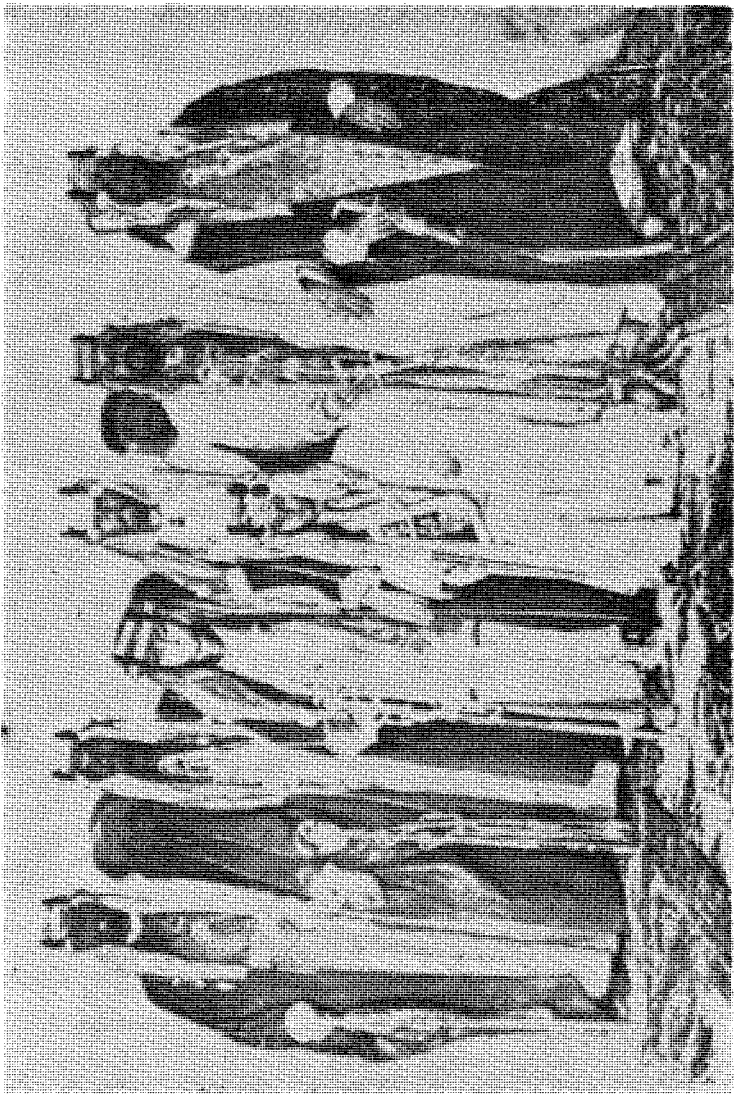
(٥) عبد الكريم بن سالم السبهان ، أخو زامل

(٦) سعود بن صالح السبهان ، ابن اخي حمود .

وقد رسمت الأمير مع أخواله وهم على سطح المنزل الذي يسكنون فيه بالمناخة (انظر الرسمين ٣٢٣ و ٢٩٠) تجدد رجالاً عظاماً ، تلوح عليهم سمات الملك والعزة قد تحلوا بالوسامات المجيدية والعثمانية ، من الدرجة الثانية ، وحملوا السيوف العربية المذهبة ، وارتدوا الملابس الفاخرة . وترى شعورهم مضفرة ، قد ضربت إلى أفخاذهم .

ويكاد يرى الانسان في صورهم الشهامة العربية ممثلة (١)

(١) مرآة الحرمين : (٢ / ٢٠٨) .



صورة سعود بن عبد العزيز الرشيد ، مع أخواله (نقلاً عن «مرآة الحرمين»)



صورة أخرى لسعود بن عبد العزيز بن رشيد (نقلًا عن «أمراء الحرمين»)



صورة الأمير عبد العزيز بن متعب بن رشيد
(قتل سنة ١٣٢٤ - عن كتاب « تاريخ آل سعود »
تأليف الأمير سعود بن هذلول ص ٧٧)

الفهرس

صفحة

١٣٢ - ١	نبذة تاريخية عن نجد ، املاء ضاري الرشيد
١٦٤ - ١٣٣	فصل من كتاب « القول السديد » في أخبار اماره الرشيد
١٣٥	ترجمة الاستاذ سليمان الدخيل : -
١٤٣	كتاب القول السديد ، وذكر محتوياته
١٤٧	القسم الأخير من الكتاب : -
١٤٧	امارة آل علي - اماره الرشيد - عبد الله الرشيد
١٤٨	طلال بن عبد الله الرشيد
١٤٩	متعب بن عبد الله - بندر بن طلال - محمد بن عبد الله
١٥١	عبد العزيز بن متعب
١٥٢	الخلاف بين عبد العزيز بن متعب وبين مبارك الصباح
١٥٣	وقعة الطرفية بين ابن رشيد وابن صباح
١٥٥	متعب بن عبد العزيز
١٥٦	سلطان بن حمود بن عبيد
١٥٧	سعود بن حمود بن عبيد
١٥٨	سعود بن عبد العزيز بن متعب
١٦٢	شجرة قبيلة شمر
١٦٣	شجرة آل رشيد
	ملحق في ذكر نهاية آل رشيد بن كتاب « قلب جزيرة العرب » تأليف
١٦٤ - ١٦٨	الاستاذ فؤاد حمزة - رحمه الله -
١٦٤	سلطان وسعود بن رشيد
١٦٥	وكالة آل سبهان عن ابن اختهم سعود بن عبد العزيز
١٦٦	عقاب بن عجل يدير الحكم
١٦٧	عبد الله بن متعب
١٦٨	محمد بن طلال ونهاية اماره آل رشيد
١٦٩	نبذة عن سعود بن عبد العزيز المتعب وأخواله من « مرآة الحرمين »
١٧١	صورة سعود المتعب مع أخواله
١٧٢	صورة أخرى له
١٧٣	صورة الأمير عبد العزيز بن متعب عن « تاريخ آل سعود »
١٧٤	فهرس الكتاب
١٧٥	الخطأ والصواب

تصحیحات

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١١	٤	یا ذل الخضا	یا قلب الخطا
٦٠	٤	ابتداء افراد	ابتداء أمر
٩٢	٦	من العلوم	من المعلوم
١٣٢	العنوان	القول السدید	مقتطف من «القول السدید»
١٤٧	١	قال ابن دخل	قال ابن دخیل
١٥٤	الحاشية	ابن سعود في جراب	
		ابن سعود « في روضة مهنًا، قبل وقعة جراب بـ ١١ سنة (حاشية من هامش الأصل) حديثه الخط	
١٦٠	١٦	ابن صفيّر	ابن صُقَيْر
١٦٠	١٧	الدرخيل	الدَّخِيل